سلسلة حرص السلف و تفريط الخلف (٧)
حرص السلف
على
بر الوالدين وتفريط الخلف
تأليف أبو أسماء
الشيخ السيد مراد سلامة

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]

حقوق الطبع والنشر مكفولة لكل مسلم يبتغي الأجر والثواب

الناشر المكتبة المرادية

١٤٤١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسا وسيئات أعمالـنا ؛ من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله و حده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [آل عمران : ١٠٢]﴾ .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا [النساء : ١] ﴾.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا [الأحزاب : ٧٠ ، ٧١]﴾ .

أمـــا بعـــد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير ا لهدي هدي مح مد ﷺ و شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

ثـــم أمـا بعـــد ؛

عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(خير الناس قرني ثم ا لذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)**(١)

فخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها ولن يمكن الله تعالى للأمة ولن ينصرها على عدوها وعدو دينها إلا إذا اقتفت الأمة أثر سلفها الصالح ،يقول إمام دار الهجرة ، مالك- رحمه الله- (ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وما لم يكن يومئذ ديناً فليس باليوم ديناً), (٢)وإنما صلح أول هذه الأمة بكتاب ربنا وسنة نبينا -صلى الله عليه وسلم-وفي هذا السفر تكلمتُ عن سلف هذه الأمة وحرصهم على الطاعات والمنافسة على العمل الصالح الذي يُرضي الله -عز وجل - وكان سبب ذلك أعني

---

١ - أخرجه عبد بن حميد (ص ١٤٨ ، رقم ٣٨٣) ، وابن أبى شيبة (٦/ ٤٠٤ ، رقم ٣٢٤٠٨) ، وابن قانع (١/ ١٥٤) ، والطبراني (٢/ ٢٨٥ ، رقم ٢١٨٧) والحاكم (٣/ ٢١١ ، رقم ٤٨٧١) . وأخرجه أيضًا : ابن أبى عاصم في السنة (٢/ ٦٢٩ ، رقم ١٤٧٦) .و قال الشيخ الألباني : (حسن) انظر حديث رقم : ٣٢٩٣ في صحيح الجامع

٢ - تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي - (ص ٥١) و الاعتصام للشاطبي ١/ ١١١

كتابة هذا السفر غربة الإسلام التي أخبر بها النبي ﷺ فعن أبي هريرة- رضي الله عنه □ قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا فطوبى للغرباء)** (٣)

قال يونس بن عبيد: ليس شيء أغرب من السنة وأغرب منها من يعرفها.

وحرص خلف هذه الأمة على ما يضرها وتفريطهم في جنب الله تعالى وإفراطهم في التكالب على الدنيا ونيل شهواتها.... وحرصهم على الخلود في الأرض حتى أن الواحد منهم يود أن يعمر ألف سنة ونسي أن الله كتب على نفسه البقاء وعلى خلقه الفناء، فكان ذلك سبب من أسباب دُلهم وتكالب الأمم عليهم وذلك هو الوهن الذي أخبر به النبي ﷺ بقوله (حب الدنيا وكراهية الموت)(٤)

لذا يحتاج المسلم الصادق أن يتعرف في وسط تلك الخطوب والمداهمات على أصله الضارب في أعماق الزمن لأنه شجرة باسقة تضرب جذروها في عمق هذا الزمان منذ آدم عليه السلام وحتى محمد ﷺ ثم أتباعه الأخيار ومن سار على منهجه من المهاجرين والأنصار ومن اقتدى بهم من التابعين الأخيار ...

وهذا هو الكتاب السابع في تلك السلسلة (حرص السلف على بر الوالدين و تفريط الخلف) أوضحتُ فيه مكانة بر الوالدين و حرص السلف على البر و تحذيرهم من العقوق، و قارنت بين حال السلف و حال الخلف في هذه القضية فكان حال السلف كحال عمر عندما قيل له قيل لعمرو بن ذر: كيف كان بر ابنك بك؟

قال: ما مشيت نهارا قط إلا مشي خلفي، ولا ليلا إلا مشي أمامي، ولا رقي سطحا وأنا تحته(٥).

و اشتمل الكتاب على عدة فصول :

الفصل الأول: معني بر الوالدين وفضل برهما.

الفصل الثاني : الآداب التي تراعى مع الوالدين .

---

٣ - أخرجه أحمد (٤/ ٧٣ ، رقم ١٦٧٣٦) و أخرجه مسلم ح ١٤٥، و ابن ماجه [٣٩٨٦]

٤ - أخرجه وأحمد ح (٢١٣٦٣)، و أبو داود ح (٣٧٤٥)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح ح (٥٣٦٩).

٥ - عيون الأخبار – (١ / ٣١٣) و العقد الفريد – (١ / ٢٣٠)

الفصل الثالث: حرص السـلف على بـر آباءهم.

الفصل الرابع: التحـذير من العقـوق وأسبابـه.

الفصل الخامس: تفريـط الخلـف وعقـوقهـم.

وأسأل الله تعالى أن ينفع به شباب الأمة الإسلامية، وأن يكون لهم بمثانة السراج الـلذي يضيء لهم في وسط تلك الحوالك ، أن يجعل ذلك في ميزان حسناتنا يوم لا ينـفع فـيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

وصلوات الله وسلامة على إمام السلف المبعوث رحمة للعالمين، وقدوة للعالمين ،ومحجة للسالكين، وحجة على العباد أجمعين ...

إن شئت أن تحظى بجنَّة ربنا وتفوز بالفضل الكبير الخالد

فانهض لفعل الخير واطرق بابه تجد الإعانة من إلهٍ ماجد

واعكف على هذا الكتاب فإنه جمع الفضائل جمع فذٍ ناقد

يهدي إليك كلام أفضل مرسل فيما يقرب من رضاء الواحد

فأدم قراءته بقلب خالص وادع لكاتبه وكلِّ مساعد

تأليف:

أبو أسماء/ السيد مراد عبد العزيز سلامة

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

abo_hamam2012@yahoo.com

الفصل الأول

معنى بر الوالدين وفضل برهما

أخي المسلم... أختي المسلمة ... هيا لنعيش مع موطن آخر من مواطن حرص السلف □ رحمهم الله □ وتفريط الخلف عفا الله عنا وعنهم... الموطن هو حرص السلف على بر الوالدين وتفريط الخلف .

فما معني البر : وما هو فضل البر وما جزاء أهله ؟.

اعلم علمني الله وإياك : أن البر في لغة العرب كما يقول ابن منظور -رحمه الله-، والبر : ضد العقوق والمبرة مثله وبررت والدي : بالكسرة أبره برا ، وقد بره ، يبره وتبره برا ، فيبر على بررت ، ويبر على بررت وقال : ورجل بر من قوم أبرار ، وبار من بره ، وروي عن ابن عمر أنه قال : إنما سماهم الله أبرار لأنهم بروا الآباء والأبناء(٦) . وقال : كما أن لك على ولدك حقا كذلك لولدك عليك حق . (٧)

فالبر هو إيصال كل خير إليهما ، ودفع كل مكروه إليهما .

بر الولدين في القرآن الكريم يقول المولي سبحانه وتعالي □**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** □ **[النساء: ٣٦]**فالله تعالى جعل أهمية الإحسان إلى الوالدين بعد توحيده وعبادته ولم يقدم على الوالدين مخلوقا ، ولذلك قال الإمام النيسابوري في تفسيره . إنما جعل الإحسان إلى الوالدين تاليا لعبادة الله لوجوه منها :

١- أنهما سبب وجود الولد ، كما أنهما سبب التربية فلا إنعام بعد إنعام الله تعالى أعظم من إنعام الوالدين

---

٦ - الأثر عن ابن عمرو قال الألباني ضعيف الجامع رقم ٢٥٠٨

٧ - لسان العرب جـ٤ / ٥٤ . (٢).

٢- ومنها : أن إنعامهما يشبه إنعام الله تعالى من حيث أنهما لا يطلبان بذلك ثناء وثوابا .

٣- ومنها : أنه تعالى لا يمل من إنعامه على العبد وإن أتي بأعظم الجرائم ، فكذا الوالدان لا يقطعان عنه مواد كرمهما ، وإن كان غير بار بهما ٤- ومنها : أنه لا كمال للولد إلا ويطلبه الوالد لأجله ويريده عليه ، كما أنه تعالى لا يرضى لعباده إلا الخير ومن غاية شفقة الوالدين أنهما لا يحسدون ولدهم ، إذا كان خيرا منهما بخلاف غيرهما ، فإنه لا يرضي أن يكون غيره خيرا منه . (٨)

وها هو المولى سبحانه وتعالى قد أخذ على بني إسرائيل الميثاق والعهد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وأن يحسنوا إلى الوالدين فقال سبحانه وتعالي ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣]

الأمام الشوكاني رحمه الله في تفسيره هذه الآية : والإحسان إلى الوالدين : معاشرتهم بالمعروف ، والتواضع لهما وامتثال أمرهما ، وسائر ما أوجبه الله على الولد لوالديه من الحقوق . أ . هـ .

وقال الإمام البغوي في تفسيره هذه الآية : أي ووصيناهم بالوالدين إحسانا ، برا بهما وعطفا عليهما ونزولا عند أمرهما ، فيما لا يخالف أمر الله . أ . هـ

ويقول العلامة القرطبي رحمه الله في تفسير هذه الآية :

الثالة : يعني المسألة ، قوله تعالى ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ أي وأمرناه بالوالدين إحسانا وقرن الله عز وجل في هذه الآية حق الوالدين بالتوحيد ، لأن النشأة الأولي من عند الله ، والنشء الثاني ، وهو التربية من جهة الوالدين ، ولهذا قرن تعالى الشكر لهما بشكره فقال ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [لقمان: ١٤] والإحسان إلى الوالدين : معاشرتهما بالمعروف ، والتواضع لهما وامتثال أمرهما ، والدعاء بالمغفرة بعد موتهما ، وصلة أهل ودهما ... أ . هـ

ويقول جل جلاله﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [الأنعام: ١٥١]] .

يقول العلامة ابن كثير - رحمه الله في تفسير هذه الآية.

---

٨ - تفسير النيسابوري بهامش تفسير الطبري جـ٢ ص٣٢٣ .

﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ أي : وأوصاكم وأمركم بالوالدين إحسانا أي : أن تحسنوا إليهم كما قال تعالى ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [الإسراء: ٢٣] وقرأ بعضهم : ووصى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا أي : أحسنوا إليهم والله تعالى كثيرا ما يقرن بين طاعته وبر الوالدين كما قال ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [لقمان: ١٤، ١٥].

فأمر بالإحسان إليهما وأن كان مشركين وقال تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣] والآيات في هذا كثيرا ... أ . هـ

ويقول سبحانه وتعالي ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [الإسراء: ٢٣] .

يقول الإمام الشوكاني ﴿ رحمه الله ﴾ في هذه الآية .

ثم لما ذكر ما هو الركن الأعظم وهو التوحيد أتبعه سائر الشعائر والشرائع فقال ٢٣ ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ ﴾ أي أمر أمرا جزما وحكما قطعا وحتما مبرما ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ أي أن تعبدوا ، فتكون أن ناصبة ويجوز أن تكون مفسرة ولا نهي ، وقري ﴿ ووصي ربك ﴾ أي وصي عباده بعبادته وحده ، ثم أردفه بالأمر ببر الوالدين فقال ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ أي : وقضى بأن تحسنوا بالوالدين إحسانا ، أو وأحسنوا بهما إحسانا ، ولا يجوز أن يتعلق بالوالدين بإحسان ، لأن المصدر لا يتقدم عليه ما هو متعلق به ، وقيل : ووجه ذكر الإحسان إلى الوالدين بعد عبادة الله سبحانه أنهما السبب الظاهر في وجود المتولد بينهما وفي جعل الإحسان إلى الأبوين قرينا لتوحيد الله وعبادته من الإعلان بتأكد حقهما والعناية بشأنهما ما لا يخفى وهكذا جعل سبحانه في آية أخرى شكرهما مقترنا بشكره فقال ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾ . ثم خص سبحانه حالة الكبر : بالذكر لكونهما إلى البر من الولد أحوج من غيرها فقال ﴿ إما يبلغنا عندك الكبر أحدهما أو كلاهما ﴾ أ . هـ

ثم أن الله تعالى أمر الأبناء أن يتعلموا الآداب التي ينبغي لهم أن يتأدبوا بها عندما يكون أحد الوالدين أو كلاهما قد بلغا من الكبر عتي وسأذكر بحول الله وطوله في الفصل الذي بعد الآداب التي ينبغي للولد أن يسلكها مع والديه . يقول سبحانه وتعالي في سورة العنكبوت ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٨].

يقول الإمام الشوكاني ﴿ رحمه الله ﴾ في تفسير هذه الآية . ومعني الآية : التوصية للإنسان بوالديه بالبر بهما والعطف عليهما قرأ الجمهور ﴿ حسنا ﴾ بضم الحاء وإسكان الميم وقرأ أبو الرجاء وأبو العالية والضحاك بفتحها ، وقرأ الجعدري احسنا ، وكذا في مصحف أبي ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ أي طلبا منك وألزمك أن تشرك بي إلها ليس لك به علم بكونه إلها فلا تطعهما فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، وعبر بنفي العلم عن نفي الإله أن ما لا يعلم صحته لا يجوز إتباعه ، فكيف بما علم بطلانه ؛ وإذا لم تجز طاعة الأبوين في هذا المطلب مع المجاهدة منها له فعدم جوازها مع مجرد الطلب بدون مجاهدة منهما أولى ، ويلحق بطلب الشرك منهما سائر معاصي الله سبحانه فلا طاعة لهما فيما هو معصية لله كما صح ذلك عجن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ﴿ إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون ﴾ أي أخبركم بصالح أعمالكم وطالحها فأجازي كلا منكم بما يستحقه . أ . هـ

بر الوالدين في السنة:

ولقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم) حريصا على تنفيذ أمر ربه جل جلاله في البر بالوالدين لذا جاءت توجيهات النبي (صلى الله عليه وسلم) ترغب في البر وترهب من العقوق ، فإذا كان المولي سبحانه قرن البر بالوالدين بتوحيده ، فها هو النبي (صلى الله عليه وسلم) يقرن البر بالوالدين بأعظم شعائر الإسلام بعد الشهادتين ألا وهي الصلاة .

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : سألت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أي العمل أحب إلى الله عز وجل ، **قال الصلاة على وقتها ، قال ثم أي ؛ قال ثم بر الوالدين قال ثم أي ؛ قال الجهاد في سبيل الله قال حدثني بهن ولو استزدنه لزاداني** . (٩)

أقبل رجل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال : أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله تعالى ، قال : **فهل من والديك أحد حي** ؛ قال : نعم بل كلاهما حي .. **قال فتبتغي الأجر من الله** ؛ قال : نعم ، قال : **فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما** (١٠).

قال الإمام النووي : في الحديث دليل لعظم فضيلة الوالدين وأنه أكد من الجهاد . أ .هـ

فهذا الحديث من أعظم الدلائل على حرص النبي (صلى الله عليه وسلم) على إرشاد أمته إلى البر بالوالدين ،

فتأمل أخي كيف جعل النبي (صلى الله عليه وسلم) البر بالوالدين يعدل الجهاد في سبيل الله ثم جعله في هذا الحديث يعدل الحج والعمرة.

عن عبد الله بن عمرو قال: قال رجل للنبي (صلى الله عليه وسلم): أجاهد قال: ألك أبوان ، قال : نعم قال ففيهما فجاهد . (١١)

ووقع عند الإمام أحمد : من حديث أبي سعيد : **هاجر رجل فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم): هل باليمن أبواك ؛ قال : نعم ، قال : أذنا لك ؛ قال : لا ، قال : ارجع فاستأذنهما فإن أذنا لك وألا فبرهما** . (١٢)

---

٩ – مسند أحمد ط الرسالة – (٧ / ٥)والبخاري في صحيحه (٥٢٧) و (٥٩٧٠) و (٧٥٣٤) ، وفي الأدب المفرد (١) ، ومسلم (٨٥) (١٣٩) والدارمي ١/ ٢٧٨ والنسائي في المجتبى ١/ ٢٩٢، وأبو يعلى (٥٢٨٦) ، وأبو عوانة ١/ ٦٣-٦٤، والطحاوي في شرح مشكل الآثار٣/ ٢٧، وابن حبان (١٤٧٧) ، والطبراني في الكبير (٩٨٠٥) ، وأبو نعيم في الحلية ٧/ ٢٦٦، والبيهقي في السنن

١٠ – أخرجه مسلم (٤/ ١٩٧٥، رقم ٢٥٤٩) وأخرجه أيضًا : سعيد بن منصور (٢/ ١٦٤، رقم ٢٣٣٥) والبيهقي (٩/ ٢٦ ، رقم ١٧٦٠٧) .

١١ –مسند أحمد ط الرسالة – (١١ / ١٠٢)وأخرجه الحميدي (٥٨٥) عن ابن عيينة، ومسلم (٢٥٤٩) (٦) من طريق ابن بشر، والخطيب في ﴿تاريخه﴾ ٤/ ٢٥٠

١٢ – مسند أحمد ط الرسالة – (١٨ / ٢٤٩)وأخرجه سعيد بن منصور في ﴿السنن﴾ (٢٣٣٤) ، وأبو داود (٢٥٣٠) ، وابن حبان (٤٢٢) ، والحاكم ٢/ ١٠٣-١٠٤، والبيهقي في ﴿السنن﴾ ٩/ ٢٦ ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم ٢٥٣٠ .

وعن عبد الله بن عمرو ☐ رضي الله عنهما ☐ قال: أتى رجل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال : يا رسول الله ، **إني جئت أريد الجهاد معك ولقد أتيت وإن والدي يبكيان ، قال : فارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما** . (١٣)

وبر الوالدين سبب من أسباب الزيادة في الرزق والبركة في العمر : فعن أنس –رضي الله عنه – قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من سره أن يمد له في عمره ويزاد له في رزقه فليبر والديه وليصل رحمة(١٤)

ولقد أعتبر النبي (صلى الله عليه وسلم) القيام على الوالدين والسعي عليهما جهادا في سبيل الله ، **عن كعب بن عجرة –رضي الله عنه – قال : مرّ على النبي (صلى الله عليه وسلم) رجل فرأى أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) جلدة ونشاطه فقالوا : يا رسول الله : لو كان هذا في سبيل الله ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : إن كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان .** (١٥)

وقد حث النبي (صلى الله عليه وسلم) أصحابه على حسن مصاحبة الوالدين ، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه – قال : **جاء رجل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال : يا رسول الله : من أحق بحسن صحابتي ؛ قال : أمك ، قال ثم من ؛ قال : أمك ؛ قال : ثم من ؛ قال : أمك ؛ قال : ثم من ، قال : أبوك** . (١٦)

---

١٣ – أخرجه أحمد (٢/ ٢٠٤ ، رقم ٦٩٠٩) ، وأبو داود (٣/ ١٧، رقم ٢٥٢٨) ، والنسائي (٧/ ١٤٣ ، رقم ٤١٦٣) ، وابن ماجه (٢/ ٩٣٠ ، رقم ٢٧٨٢) ، والحاكم (٤/ ١٦٩، رقم ٧٢٥٥) وقال : صحيح الإسناد . وابن حبان (٢/ ١٦٣، رقم ٤١٩) . وأخرجه أيضًا : البخاري في الأدب المفرد (١/ ١٩، رقم ١٣) ، والبيهقى (٩/ ٢٦ ، رقم ١٧٦٠٨). وصحح الألباني في صحيح ابن ماجة رقم ٢٧٨٢

١٤ – مسند أحمد ط الرسالة – (٢ / ٣٨٨)أخرجه البزار (٦٩٣) ، والصيداوي في ﴿معجمه﴾ (٢٢٣) وأخرجه الخرائطي في ﴿مكارم الأخلاق﴾ ص ٤٤، وابن عدي ٧/ ٢٥٧٠، والحاكم ٤/ ١٦٠) و أحمد وحسنه الألباني في صحيح الترغيب رقم ٢٤٨٨

١٥ – رواه الطبراني في معالجة الثلاثة وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ١٤٢٨ .

١٦ – أخرجه البخاري (٤ / ١٠٨)رقم ٥٩٧١و أخرجه في ﴿ الأدب المفرد ﴾ (رقم ٥ ، ٦) ومسلم (٧ / ٢ ، ٣) وأحمد (٢ / ٣٢٧ ، ٣٩١) وابن ماجه (٣٦٥٨) . وأما حديث معاوية بن حيدة فيرويه بهز بن حكيم عن أبيه عن جده : ﴿ قلت : يا رسول الله ! من أبر ؟ قال : أمك . . . ﴾ الحديث وزاد في آخره : (ثم الأقرب فالأقرب ﴾ .

قال الحافظ بن حجر □ **رحمه الله** – : قال ابن بطال : مقتضاه أن يكون للأم ثلاثة أمثال ما للأب من البر ، قال : وكأنّ ذلك لصعوبة الحمل ثم الرضاع ، فهذا تنفرد به الأم وتشقي بها ، ثم تشارك الأب في التربية ، وقد وقعت الإشارة إلى ذلك في قوله تعالى ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ [لقمان : ١٤]﴾ فسوى بينهما في الوصاية وخص الأم بالأمور الثلاثة .

قال القرطبي : المراد أن الأم تستحق على الولد الحظ الأوفر من البر ، وتقدم في ذلك على حق الأب عند المزاحمة . وقال عياض : وذهب الجمهور إلى أن الأم تفضل البر على الأب

وقيل : برهما سواء ، ونقله بعضهم عن مالك والصواب الأول ، قلت : إلى الثاني ذهب بعض الشافعية ، لكن نقل الحارث المحاسبي الإجماع على تفصيل الأم في البر وفيه نظر ، والمنقول عن مالك ليس صريحا في ذلك فقد ذكره ابن بطال قال : سئل مالك : طلبني أبي فمنعتني أمي ، قال : أطع أباك ، ولا تعص أمك ، قال ابن بطال ؛ هذا يدل عى أنه يرى برهما سواء ، كذا قال وليست الدلالة على ذلك بواضحة قال : وسئل الليث يعني عن المسألة بعينها ، فقال : أطع أمك فإن لها ثلثي البر ، وهذا يشير إلى الطريق التي لم يتكرر ذكر الأم فيه إلا مرتين . [١٧] وفي تقديم الأم على الأب حكمه بالغة فهي بالإضافة إلى ما تبذله من جهد يفوق جهده بحاجة إلى من يعولها ويبرها لأنها ضعيفة الجسم عديمة الكسب ومن أولى ببرها من ابنها ، ومن أحق بخدمتها والإحسان إليها منه ؛

قال الحسن البصري : حق الوالد أعظم وبر الوالدة ألزم.

وقال رجل لعمر بن الخطاب ﷺ أن أُمّا بلغ منها الكبر أنها لا تقضي حاجتها إلا وظهري مطية لها ، فهل أديت حقها ؛ قال : لا لأنها كانت تصنع بك ذلك وهي تتمنى بقاءك ، وأنت تصنعه وتتمنى فراقها . فالأم تنظف ولدها وتزيل عنه الأقذار ، غير

أخرجه البخاري في ﴿ الأدب المفر (٣) وأبو داود (١٥٣٩) والترمذي (١ / ٣٤٦) والحاكم (٣ / ٦٤٢ ، ٤ / ١٥٠) وأحمد (٥ / ٣ ، ٥) وقال الترمذي ﴿ حديث حسن ﴾ .

[١٧] – فتح الباري جـ١٠ ص٦١٤

مشمئزة ولا متأففة ، فإذا تقدمت بها السن وحل بها الضعف واضطر إلى تنظيفها ، يوما متعض وجهه وستقذرت نفسه فأين من حنانها حنانه ؟ (١٨)

ومن فضائل بر الوالدين ، أن برهما سبب من أسباب تفريج الكربات : فقد بوب البخاري بابا فقال : باب إجابه دعاء من بر والديه ، ثم ساق حديث عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ **بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَتَمَاشَوْنَ أَخَذَهُمْ الْمَطَرُ فَمَالُوا إِلَى غَارٍ فِي الْجَبَلِ فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنْ الْجَبَلِ فَأَطْبَقَتْ عَلَيْهِمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ انْظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا لِلَّهِ صَالِحَةً فَادْعُوا اللَّهَ بِهَا لَعَلَّهُ يَفْرُجُهَا فَقَالَ أَحَدُهُمْ اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ وَلِي صِبْيَةٌ صِغَارٌ كُنْتُ أَرْعَى عَلَيْهِمْ فَإِذَا رُحْتُ عَلَيْهِمْ فَحَلَبْتُ بَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ أَسْقِيهِمَا قَبْلَ وَلَدِي وَإِنَّهُ نَاءَ بِيَ الشَّجَرُ فَمَا أَتَيْتُ حَتَّى أَمْسَيْتُ فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ فَجِئْتُ بِالْحِلَابِ فَقُمْتُ عِنْدَ رُءُوسِهِمَا أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا وَأَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَ بِالصِّبْيَةِ قَبْلَهُمَا وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ فَفَرَجَ اللَّهُ لَهُمْ فُرْجَةً حَتَّى يَرَوْنَ مِنْهَا السَّمَاءَ وَقَالَ الثَّانِي اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةُ عَمٍّ أُحِبُّهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ فَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا فَأَبَتْ حَتَّى آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ فَسَعَيْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ فَلَقِيتُهَا بِهَا فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ يَا عَبْدَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفْتَحْ الْخَاتَمَ فَقُمْتُ عَنْهَا اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فَفَرَجَ لَهُمْ فُرْجَةً وَقَالَ الْآخَرُ اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقِ أُرُزٍّ فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قَالَ أَعْطِنِي حَقِّي فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَقَّهُ فَتَرَكَهُ وَرَغِبَ عَنْهُ فَلَمْ أَزَلْ أَزْرَعُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرَاعِيَهَا فَجَاءَنِي فَقَالَ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَظْلِمْنِي وَأَعْطِنِي حَقِّي فَقُلْتُ اذْهَبْ إِلَى ذَلِكَ الْبَقَرِ وَرَاعِيهَا فَقَالَ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَهْزَأْ بِي فَقُلْتُ إِنِّي لَا أَهْزَأُ بِكَ فَخُذْ ذَلِكَ الْبَقَرَ وَرَاعِيَهَا فَأَخَذَهُ فَانْطَلَقَ بِهَا فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ مَا بَقِيَ فَفَرَجَ اللَّهُ عَنْهُمْ.** (١٩)

وجعل النبي (صلى الله عليه وسلم) الولد دعوته لا ترد ، بل هي مستجابة فعن أنس –رضي الله عنه – قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : **ثلاثُ دَعَواتٍ**

---

١٨ – مختصر بر الوالدين ص٥٨ .

١٩ – أخرجه البخاري رقم ٢٢٧٢ و ٥٩٧٤ .

لا تُرَدُّ دَعْوَةُ الوَالِدِ لِوَلَدِهِ وَدَعْوَةُ الصَّائِمِ ودَعْوَةُ المُسافِرِ (٢٠) ، فمن فاز بدعوة الوالدين فهو من الفائزين في الدنيا والآخرة ، وجعل الله سبحانه رضا الوالدين من رضاه ، فمن أرضي والديه فقد أرضي الله ومن أسخط والديه فقد أسخط الله فعن عبد الله بن عمرو □ رضي الله عنهما □ قال : قال رسول الله : **رضَا الربِّ في رِضا الوَالِدينِ، وسَخَطهُ في سَخَطِهما.** (٢١)

بر الوالدين سبب من أسباب دخول الجنة : فعن طيسلة بن مياس قال : كنت مع النجدات فأصبت ذنوبا لا أراها إلا من الكبائر ، فذكرت ذلك لابن عمر قال ما هي ؛ قلت كذا وكذا ، قال : ليست هذه من الكبائر إلى أن قال : لي ابن عمر : أتفرق من النار □ أي تخاف من النار وتحب أن تدخل الجنة ، قلت : أي والله ! قال : أحي والداك ؛ قلت : عندي أمي ، قال : فوالله لو ألنت لها الكلام وأطعمتها الطعام لتدخلن الجنة ما اجتنبت الكبائر . (٢٢)

بر الوالدين بعد موتها كثيرا ما يسأل الحريصون على بر آباءهم وأمهات ماذا نقدم لهم بعد وفاتهم ، وهل بقي من بر الوالدين شيئا بعد موتها ؛ إنها أسئلة تدل على مدى حرص الأبناء على البر بالوالدين ، بعد موتهما ... إنها أسئلة قد طرحت على النبي (صلى الله عليه وسلم) ..وما زال

تتكرر ولقد أوضح النبي لأمته صورا من البر بالوالدين بعد موتها وهاك بيان بعضها

أولا : الدعاء لهما والاستغفار لهما : فهذا أول رسول أرسله الله إلى أهل الأرض يدعو ربه عز وجل أن يغفر لوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات يقول تعالى : ﴿ **رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا** [نوح : ٢٨] ﴾ .

وأمرنا تعالى بالدعاء لهم فقال سبحانه ﴿ **وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** [الإسراء : ٢٤]﴾ .

---

٢٠ – أخرجه البيهقي (٣/ ٣٤٥ ، رقم ٦١٨٥) ، والضياء (٦/ ٧٤ ، رقم ٢٠٥٧) . قال الشيخ الألباني : (حسن) انظر حديث رقم : ٣٠٣٢ في صحيح الجامع

٢١ – الترمذي في البر والصلة (١٨٢١) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٣٥٠٧

٢٢ -- أخرجه البخاري في الآداب المفرد وصححه الألباني في صحيح الآداب المفرد ٦/ ٨

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه - قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :
((إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاثٍ : صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)) . (٢٣)

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم(إِنَّ اللهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَنَّى لِي هَذِهِ ؟ فَيَقُولُ : بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ) (٢٤)

ثانيا : المسارعة لقضاء ما عليه من الديون . فإن ذلك من أعظم البر بالوالدين لأن الله يغفر جميع الذنوب ما خلا الشرك والدين ، **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ أَنَّهُ سَمِعَهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ فَذَكَرَ لَهُمْ أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُكَفِّرُ عَنِّي خَطَايَايَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَمْ إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ قُلْتَ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَيُكَفِّرُ عَنِّي خَطَايَايَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَمْ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ إِلَّا الدَّيْنَ فَإِنَّ جِبْرِيلَ قَالَ لِي ذَلِكَ** (٢٥)

وهيا لنرى سلف هذه الأمة وهم يسارعون لقضاء ما على آباءهم من ديون، إنه الحرص على بر الوالدين حتى بعد وفاتهما !! **عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ فَلَمْ**

---

٢٣ - جامع الأحاديث - (٤ / ٦٦)أخرجه أحمد (٢/ ٣٧٢ ، رقم ٨٨٣١) ، والبخاري في الأدب المفرد (١/ ٢٨ ، رقم ٣٨) ، ومسلم (٣/ ١٢٥٥ ، رقم ١٦٣١) ، وأبو داود (٣/ ١١٧ ، رقم ٢٨٨٠) ، والترمذي (٣/ ٦٦٠ ، رقم ١٣٧٦) وقال : حسن صحيح . وابن ماجه
(١/ ٨٨ ، رقم ٢٤٢) . وأخرجه أيضًا : النسائي (٦/ ٢٥١ ، رقم ٣٦٥١)

٢٤ - أخرجه أحمد (٢/ ٥٠٩ ، رقم ١٠٦١٨) ، والطبراني في الأوسط (٥/ ٢١٠ ، رقم ٥١٠٨) ، قال الهيثمى (١٠/ ٢١٠) : رجالهما رجال الصحيح غير عاصم بن بهدلة وقد وثق . والبزار كما في كشف الأستار (٤/ ٣٩ ، رقم ٣١٤١) . وأخرجه أيضًا : ابن ماجه (٢/ ١٢٠٧ ، رقم ٣٦٦٠) ، والبيهقى (٧/ ٧٨ ، رقم ١٣٢٣٧) . صححه الألباني في الصحيحة رقم ١٥٩٨ .

٢٥ - أحمد ومسلم) . ص ٢٨٥ صحيح . أخرجه أحمد (٥ / ٢٩٧ و ٣٠٨) ومسلم (٦ / ٣٧ - ٣٨) وكذا النسائي (٢ / ٦٢) والدارمي (٢ / ٢٠٧) ومالك أيضا (٢ / ٤٦١ / ٣١) والبيهقي (٩ / ٢٥)

تَحُجَّ حَتَّى مَاتَتْ أَفَأَحُجُّ عَنْهَا قَالَ نَعَمْ حُجِّي عَنْهَا أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ أَكُنْتِ قَاضِيَةً اقْضُوا اللَّهَ فَاللَّهُ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ . (٢٦)

عبد الله بن الزبير بن العوام ☐ رضي الله عنهما ☐ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ دَعَانِي فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ يَا بُنَيِّ إِنَّهُ لَا يُقْتَلُ الْيَوْمَ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ وَإِنِّي لَا أُرَانِي إِلَّا سَأُقْتَلُ الْيَوْمَ مَظْلُومًا وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدَيْنِي أَفَتَرَى يُبْقِي دَيْنُنَا مِنْ مَالِنَا شَيْئًا فَقَالَ يَا بُنَيِّ بِعْ مَالَنَا فَاقْضِ دَيْنِي وَأَوْصَى بِالثُّلُثِ وَثُلُثِهِ لِبَنِيهِ يَعْنِي بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ يَقُولُ ثُلُثُ الثُّلُثِ فَإِنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنَا فَضْلٌ بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ شَيْءٌ فَثُلُثُهُ لِوَلَدِكَ قَالَ هِشَامٌ وَكَانَ بَعْضُ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ قَدْ وَازَى بَعْضَ بَنِي الزُّبَيْرِ خُبَيْبٌ وَعَبَّادٌ وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعَةُ بَنِينَ وَتِسْعُ بَنَاتٍ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَجَعَلَ يُوصِينِي بِدَيْنِهِ وَيَقُولُ يَا بُنَيِّ إِنْ عَجَزْتَ عَنْهُ فِي شَيْءٍ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَوْلَايَ قَالَ فَوَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ يَا أَبَتِ مَنْ مَوْلَاكَ قَالَ اللَّهُ قَالَ فَوَاللَّهِ مَا وَقَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنِهِ إِلَّا قُلْتُ يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ فَيَقْضِيهِ فَقُتِلَ الزُّبَيْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَمْ يَدَعْ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِلَّا أَرَضِينَ مِنْهَا الْغَابَةُ وَإِحْدَى عَشْرَةَ دَارًا بِالْمَدِينَةِ وَدَارَيْنِ بِالْبَصْرَةِ وَدَارًا بِالْكُوفَةِ وَدَارًا بِمِصْرَ قَالَ وَإِنَّمَا كَانَ دَيْنُهُ الَّذِي عَلَيْهِ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأْتِيهِ بِالْمَالِ فَيَسْتَوْدِعُهُ إِيَّاهُ فَيَقُولُ الزُّبَيْرُ لَا وَلَكِنَّهُ سَلَفٌ فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ وَمَا وَلِيَ إِمَارَةً قَطُّ وَلَا جِبَايَةَ خَرَاجٍ وَلَا شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي غَزْوَةٍ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فَحَسَبْتُ مَا عَلَيْهِ مِنْ الدَّيْنِ فَوَجَدْتُهُ أَلْفَيْ أَلْفٍ وَمِائَتَيْ أَلْفٍ قَالَ فَلَقِيَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ فَقَالَ يَا ابْنَ أَخِي كَمْ عَلَى أَخِي مِنْ الدَّيْنِ فَكَتَمَهُ فَقَالَ مِائَةُ أَلْفٍ فَقَالَ حَكِيمٌ وَاللَّهِ مَا أُرَى أَمْوَالَكُمْ تَسَعُ لِهَذِهِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ أَفَرَأَيْتَكَ إِنْ كَانَتْ أَلْفَيْ أَلْفٍ وَمِائَتَيْ أَلْفٍ قَالَ مَا أُرَاكُمْ تُطِيقُونَ هَذَا فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِينُوا بِي قَالَ وَكَانَ الزُّبَيْرُ اشْتَرَى الْغَابَةَ بِسَبْعِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ فَبَاعَهَا عَبْدُ اللَّهِ بِأَلْفِ أَلْفٍ وَسِتِّ مِائَةِ أَلْفٍ ثُمَّ قَامَ فَقَالَ مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ حَقٌّ فَلْيُوَافِنَا بِالْغَابَةِ فَأَتَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَكَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ أَرْبَعُ مِائَةِ أَلْفٍ فَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ إِنْ شِئْتُمْ تَرَكْتُهَا

---

٢٦ – مسند أحمد ط الرسالة – (٤ / ٤٣)وأخرجه النسائي ٥/ ١١٦ وابن خزيمة (٣٠٤١) من طريق محمد بن جعفر، بهذا الإسناد .

وأخرجه الطيالسي (٢٦٢١) ، والدارمي (١٧٦٨) و (٢٣٣٢) ، والبخاري (٦٦٩٩) ، وابن الجارود (٥٠١) و (٩٤٤) ، وابن خزيمة (٣٠٤١) ، والطبراني (١٢٤٤٣) ، والبيهقي ٥/ ١٧٩، والبغوي (١٨٥٥)

لَكُمْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ لَا قَالَ فَإِنْ شِئْتُمْ جَعَلْتُمُوهَا فِيمَا تُؤَخِّرُونَ إِنْ أَخَّرْتُمْ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لَا قَالَ قَالَ فَاقْطَعُوا لِي قِطْعَةً فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لَكَ مِنْ هَاهُنَا إِلَى هَاهُنَا قَالَ فَبَاعَ مِنْهَا فَقَضَى دَيْنَهُ فَأَوْفَاهُ وَبَقِيَ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ فَقَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ وَالْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَابْنُ زَمْعَةَ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ كَمْ قُوِّمَتْ الْغَابَةُ قَالَ كُلُّ سَهْمٍ مِائَةَ أَلْفٍ قَالَ كَمْ بَقِيَ قَالَ أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ قَالَ الْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ قَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا. بِمِائَةِ أَلْفٍ وَقَالَ ابْنُ زَمْعَةَ قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ كَمْ بَقِيَ فَقَالَ سَهْمٌ وَنِصْفٌ قَالَ قَدْ أَخَذْتُهُ بِخَمْسِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ قَالَ وَبَاعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ نَصِيبَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِسِتِّ مِائَةِ أَلْفٍ فَلَمَّا فَرَغَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ قَضَاءِ دَيْنِهِ قَالَ بَنُو الزُّبَيْرِ اقْسِمْ بَيْنَنَا مِيرَاثَنَا قَالَ لَا وَاللَّهِ لَا أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ حَتَّى أُنَادِيَ بِالْمَوْسِمِ أَرْبَعَ سِنِينَ أَلَا مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا فَلْنَقْضِهِ قَالَ فَجَعَلَ كُلَّ سَنَةٍ يُنَادِي بِالْمَوْسِمِ فَلَمَّا مَضَى أَرْبَعُ سِنِينَ قَسَمَ بَيْنَهُمْ قَالَ فَكَانَ لِلزُّبَيْرِ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ وَرَفَعَ الثُّلُثَ فَأَصَابَ كُلَّ امْرَأَةٍ أَلْفُ أَلْفٍ وَمِائَتَا أَلْفٍ فَجَمِيعُ مَالِهِ خَمْسُونَ أَلْفَ أَلْفٍ وَمِائَتَا أَلْفٍ (٢٧)

ثالثا : الصدقة الجارية عليهم . عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أُمَّهُ تُوُفِّيَتْ أَيَنْفَعُهَا إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا قَالَ نَعَمْ قَالَ فَإِنَّ لِي مِخْرَافًا وَأُشْهِدُكَ أَنِّي قَدْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَنْهَا (٢٨).

عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم -أَنَّ رَجُلا قَالَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم:

أَنَّ امِّى افْتُلِتَتْ نَفْسَهَا . وَارَاهَا لَوْ تَكَلَّمَتْ تَصَدَّقَتْ . أَفَاتَصَدَّقُ عَنْهَا ؟ قال : نَعَمْ.(٢٩)

---

٢٧ – أخرجه البخاري ٣١٢٩

٢٨ – مسند أحمد ط الرسالة – (٥ / ٤٥٥)وأخرجه البخاري (٢٧٧٠) ، وأبو داود (٢٨٨٢) ، والترمذي (٦٦٩) ، والنسائي ٦/ ٢٥٢-٢٥٣، والطبراني (١١٦٣١) ، والحاكم ١/ ٤٢٠

٢٩ – مسند أحمد ط الرسالة – (٤٠ / ٢٩٥)وأخرجه مسلم (١٠٠٤) ، [٣/ ١٢٥٤] ، وأخرجه مالك في الموطأ ٢/ ٧٦٠، ومن طريقه الشافعي في السنن (٥١٤) ، والبخاري (٢٧٦٠) ، والنسائي في المجتبى ٦/ ٢٥٠، وأبو يعلى وابن حبان (٣٣٥٣) ، والبيهقي في السنن ٦/ ٢٧٧-٢٧٨، وفي معرفة السنن والآثار ٩/ ١٩٦، والبغوي في شرح السنة (١٦٩٠) عن هشام ابن عروة، به.

وعند مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ أَبِي مَاتَ وَتَرَكَ مَالاً وَلَمْ يُوصِ ، فَهَلْ يُكَفِّرُ عَنْهُ أَنْ أَتَصَدَّقَ عَنْهُ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ.(٣٠)

رابعا: الصوم عنهم. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَتَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ , صلى الله عليه و سلم , فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ , إِنَّ أُمِّى مَاتَتْ , وَعَلَيْهَا صَوْمُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا. قَالَ : أَرَأَيْتِ لَوْ أَنَّ أُمَّكِ مَاتَتْ وَعَلَيْهَا دَيْنٌ , أَكُنْتِ قَاضِيَتَهُ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ. قَالَ : اقْضِي دَيْنَ أُمِّكِ. والمرأة من خثعم. (٣١)

وفي الصحيحين من حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، انَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: (مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ). (٣٢)

خامسا : الحج عن الوالدين . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ خَثْعَمَ تَسْتَفْتِيهِ فَجَعَلَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَصْرِفُ وَجْهَ الْفَضْلِ إِلَى الشِّقِّ الآخَرِ. قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِى الْحَجِّ أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَثْبُتَ عَلَى الرَّاحِلَةِ أَفَأَحُجُّ عَنْهُ؟

قَالَ نَعَمْ وَذَلِكَ فِى حَجَّةِ الْوَدَاعِ. (٣٣)

---

٣٠ – مسند أحمد ط الرسالة – (١٤ / ٤٣٦)وأخرجه مسلم (١٦٣٠) (١١) ، والنسائي ٦/ ٢٥١-٢٥٢، وابن خزيمة ،و (٢٤٩٨) ، والبيهقي ٦/ ٢٧٨، والبغوي (١٦٩١) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، بهذا الإسناد.
وأخرجه ابن ماجه (٢٧١٦)

٣١ – مسند أحمد ط الرسالة – (٣٩ / ٢٦٤) أخرجه البخاري ١٩٥٣ ومسلم وأخرجه النسائي ٦/ ٢٥٣

٣٢ – أخرجه أحمد (٦/ ٦٩ ، رقم ٢٤٤٤٦) ، والبخاري (٢/ ٦٩٠ ، رقم ١٨٥١) ، ومسلم (٢/ ٨٠٣ ، رقم ١١٤٧) ، وأبو داود (٢/ ٣١٥ ، رقم ٢٤٠٠) . وأخرجه أيضًا : ابن الجارود (ص ٢٣٧ ، رقم ٩٤٣) ، وأبو يعلى (٧/ ٣٩٠ ، رقم ٤٤١٧) ، وابن حبان (٨/ ٣٣٤ ، رقم ٣٥٦٩) .

سادسا : والعمرة عنهما عَنْ أَبِي رَزِينٍ الْعُقَيْلِيِّ ؛ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ أَبِي شَيْخٌ كَبِيرٌ ، لاَ يَسْتَطِيعُ الْحَجَّ ، وَلاَ الْعُمْرَةَ ، وَلاَ الظَّعَنَ ، قَالَ : حُجَّ عَنْ أَبِيكَ وَاعْتَمِرْ.. (٣٤)

سابعا : قضاء النذر عنهما :عن ابن عباس رضي اللّه عنهما: (أنَّ سعدَ بنَ عُبادَةَ استفْتَى النبيَّ صلى اللَّهُ عليه وسلم في نذرٍ كانَ على أُمِّهِ، فتُوفِّيَتْ قبلَ أنْ تَقْضِيَه؟ فأفتَاه بأنْ يَقضِيَه عنها) (٣٥)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضى الله عنهما ؛ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمِّى مَاتَتْ ، وَعَلَيْهَا صَوْمُ شَهْرٍ ، أَفَأَقْضِيهِ عَنْهَا قَالَ نَعَمْ قَالَ فَدَيْنُ اللَّهِ أَحَقُّ أَنْ يُقْضَى.. (٣٦)

ثامنا : أن يبر الرجل أهل ودأبيه .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ ابْنُ دِينَارٍ فَقُلْنَا لَهُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنَّهُمُ الأَعْرَابُ وَإِنَّهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ إِنَّ أَبَا هَذَا كَانَ وُدًّا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَإِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: (إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ صِلَةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ)(٣٧)

---

٣٣ – مسند أحمد ط الرسالة – (٥ / ٣٧٠)والبخاري (١٥١٣) و (١٨٥٥) ، ومسلم (١٣٣٤) (٤٠٧) ، وأبو داود (١٨٠٩) ، والنسائي ٥/ ١١٨-١١٩ و٨/ ٢٢٨، وابن خزيمة (٣٠٣١) (٣٠٣٣) و (٣٠٣٦)

٣٤ – خرجه أبو داود (٢/ ١٦٢ ، رقم ١٨١٠) صحيح وضعيف سنن أبي داود – (٤ / ٣١٠)رقم ١٨١٠

٣٥ – أخرجه البخاري ح ٦٦٩٨ ،و النسائي في الكبرى ح ٤٧٦٠ ، و الطبراني في الكبير ح ٥٣٧٤، و أبو عوانة في مسنده ح .

٣٦ – أخرجه البخاري (١٩٥٣) وأبو داود (٣٣١٠) وأخرجه مسلم (١١٤٨) (١٥٤) ، والنسائي في﴿ الكبرى﴾ (٢٩١٢) ، والطبراني (١٢٣٣١) ، والبيهقي ٤/ ٢٥٥ برقم (١٨٦١) .

٣٧ – أخرجه مسلم ٢٥٥٢. ،و الآداب للبيهقي – (١ / ٥)رقم ٣

الفصل الثاني

الآداب التي تراعي مع الوالدين

وبعد أن عرفنا في الصفحات السابقة على فضل بر الوالدين هيا لنقف في الصفحات الآتية مع الآداب التي ينبغي للأبناء أن يسيروا عليها مع الوالدين .

١- طاعتهما واجتناب معصيتهما . فيجب على المسلم طاعة والدية واجتناب معصيتهما، وأن يقدم طاعتهما على طاعة كل أحد من البشر ما لم يأمرا بمعصية الله، ورسوله (صلى الله عليه وسلم) إلا الزوجة ، فإنها تقدم طاعة زوجها على طاعة والديها .

٢- الإحسان إليهما .

بالقول والفعل، وفي وجوه الإحسان كافة .

٣- خفض الجناح .

وذلك بالتذلل لهما والتواضع والتضامن .

٤- البعد عن زجرهما: وذلك بلين الخطاب ، والتلطف بالكلام ، والحذر كل الحذر من نهرهما ورفع الصوت عليهما .

٥- الإصغاء إليهما: وذلك بالإقبال عليهما بالوجه إذا تحدثا ، وترك مقاطعتهما ، أو منازعتهما الحديث والحذر كل الحذر من تكذيبيهما أو رد حديثهما .

٦- الفرح بأوامرهما ، وترك التضجر والتأفف منهما . كما قال عز وجل ﴿**فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا**﴾ **[الإسراء: ٢٣].**

٧- التطلق لهما . وذلك بمقابلتهما بالبشر والترحاب بعيدا عن العبوس وتقطيب الجبين

٨- **التودد لهما والتحبب إليهما :** ومن ذلك مبادأتهما بالسلام وتقبيل أيديهما ورؤوسهما ، والتوسع لهما في المجلس وألا يمد يده إلى الطعام قبلهما ، وأن يمشي خلفهما في النهار وأمامهما في الليل خصوصا إذا كان الطريق مظلما أو وعرا أما إذا كان الطريق واضحا سالكا فلا بأس أن يمشي خلفهما

٩- **الجلوس أمامهما بآداب واحترام :** وذلك بتعديل الجلسة والبعد عما يشعرهما بإهانتهما ، أو الإضجاع ، أو التعري أو مزاولة المنكرات أمامهما ، أو غير ذلك مما ينافي كمال الآداب معهما .

١٠- **تجنب المنة في الخدمة أو العطية** : فالمنة تهدم الصنيعة وهي من مساوئ الأخلاق ، ويزداد قبحها إذا كانت في حق الوالدين ، فعلى الولد أن يقدم لوالديه ما يستطيع وأن يعترف بالتقصير ، ويعتذر عن عدم استطاعة أن يوفي والديه حقهما .

١١- **تقديم حق الأم :** فمما ينبغي مراعاته أيضا تقديم بر الأم والعطف عليها ، والإحسان لها على بر الأب ، والعطف عليه والإحسان إليه وذلك لما جاء في حديث ، أبي هريرة -رضي الله عنه - قال : **جاء رجل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال : يا رسول الله : من أحق بحسن صحابتي ؛ قال : أمك ، قال ثم من ؛ قال : أمك ؛ قال : ثم من ؛ قال : أمك ؛ قال : ثم من ، قال : أبوك** . (٣٨)

١٢- **مساعدتهما في الأعمال . فلا يليق بالولد أن يرى والديه يعملان وهو ينظر إليهما** دون مساعدة لهما .

١٣- **البعد عن إزعاجهما .**

سواء إذا كان نائمين أو إزعاجهما بالجلبة ورفع الصوت، أو بالأخبار المحزنة أو غير ذلك من ألوان الإزعاج .

١٤- **تجنب الشجار وإثارة الجدل أمامهما:** وذلك بالحرص على حل المشكلات مع الأخوة وأهل البيت عموما بعيدا عن أعينهما.

---

٣٨ - أخرجه البخاري (٤ / ١٠٨)رقم ٥٩٧١و أخرجه في ﴿ الأدب المفرد ﴾ (رقم ٥ ، ٦) ومسلم (٧ / ٢ ، ٣) وأحمد (٢ / ٣٢٧ ، ٣٩١) وابن ماجه (٣٦٥٨) . وأما حديث معاوية بن حيدة فيرويه بهز بن حكيم عن أبيه عن جده : ﴿ قلت : يا رسول الله ! من أبر ؟ قال : أمك . . . ﴾ الحديث وزاد في آخره : (ثم الأقرب فالأقرب ﴾ . أخرجه البخاري في ﴿ الأدب المفر (٣) وأبو داود (١٥٣٩) والترمذي (١ / ٣٤٦) والحاكم (٣ / ٦٤٢ ، ٤ / ١٥٠) وأحمد (٥ / ٣ ، ٥) وقال الترمذي ﴿ حديث حسن ﴾ .

١٥- **تلبية ندائهما بسرعة .** سواء كان الإنسان مشغولا أم غير مشغولا، فبعض الناس إذا ناده أحد والديه وكان مشغولا تظاهر بأنه لا يسمع الصوت، وإذا كان فارغا أجابهما.

أصمم عن الأمر الذي لا أريده وأسمع خلق الله حين أريد

فاللائق بالولد أن يجيب والديه حال سماعه النداء.

١٦- **تعويد الأولاد على البر :** وذلك بأن يكون المرء قدوة لهما ، وأن يسعى قدر المستطاع لتوطيد العلاقة بين أولاده وبين والديه

١٧- **إصلاح ذات البين إذا فسدت بين الوالدين**: فمما يجدر بالأولاد أن يقوموا به أن يصلحوا ذات البين إذا فسدت بين الوالدين، وأن يحرصوا على تقريب وجهات النظر بينهما إذا اختلفا.

١٨- **الاستئذان حال الدخول عليهما**: فربما كانا أو أحدهما على حالة لا يرضى أن يراه أحد وهو عليها.

١٩- **تذكيرهما بالله دائما .** وذلك بتعليمهما ما يجهلانه من أمور الدين ، وأمرهما بالمعروف ، ونهيهما عن المنكر إذا كان عليهما بعض مظاهر الفسق والمعصية ؟، مع مراعاة أن يكون ذلك بمنتهى اللطف والإشفاق، والشفافية، والصبر عليهما إذا لم يقبلا.

٢٠- **الاستئذان منهما والاستنارة برأيهما .**

سواء في الذهاب مع الأصحاب للبرية ، أو في السفر خارج البلد للدراسة ونحوها أو الذهاب للجهاد ، أو الخروج من المنزل والسكنى خارجة فإن أذنا وإلا أقصر وترك ما يريد ، خصوصا إذا كان رأيهما له وجه ، أو كان صادرا عن علم وإدراك .

٢١- **المحافظة على سمعتهما :**

وذلك بمخالطة الأخيار والبعد عن الأشرار ، وبمجانبة أماكن الشبة ومواطن الريب .

٢٢- **البعد عن لومهما وتقريعهما :**

وذلك إذا صدر منهما عمل لا يرضي الولد، كتقصيرهما في التربية، وكتذكيرهما بأمور لا يحبان سماعها مما قد بدر منهما فيما مضي.

٢٣- **العمل على ما يسرهما وإن لم يأمرا به :**

من رعاية للأخوة أو صلة للأرحام أو إصلاحات في المنزل ، أو المزرعة أو مبادرة بالهدية ، أو نحو ذلك مما يسرهما ويدخل الفرح على قلبيهما .

٢٤- فهم طبيعتهما ومعاملتهما بمقتضى ذلك :

فإذا كانا أو أحدهما غضوبا أو فظا غليظا، أو كان متصفا بأي صفة لا ترتضي كان جديرا بالولد أن يتفهم تلك الطبيعة في والديه، وأن يعاملهما كما ينبغي أ . هـ[٣٩]

الفصل الثالث

حرص الأنبياء عليهم الصلاة و ازكى السلام على بر الوالدين

أخي المسلم... أختي المسلمة ....

بعد أن عشنا في رياض القرآن والسنة النبوية ورأينا كيف أن الله تعالى حثنا ى البر بالوالدين ورتب عليه من الأجر والثواب ما ذكرناه في الصفحات الماضية ، والآن نقف مع السلف الصالح لنري مدي حرصهم على البر بالوالدين ... وقبل أن نقف مع سلف الأمة الصالح هيا لنرى سلفنا من الأمم السالفة من الأنبياء والصالحين ومن أقتفى أثرهم .

١- إبراهيم عليه الصلاة والسلام ودعوته لأبيه .

يقول سبحانه وتعالي ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (٤١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (٤٢) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (٤٤) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (٤٥) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (٤٦) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (٤٧) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا [مريم : ٤١ - ٤٨]﴾.

٢- إسماعيل عليه السلام .

وهذا هو نبي الله إسماعيل عليه السلام يضرب للدنيا كلها أروع الأمثلة في البر بالوالدين والحرص الشديد على تنفيذ أوامره يقول سبحانه وتعالي ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ

---

[٣٩] - كتاب عقوق الوالدين أسبابه ومظاهر وسبل العلاج من ص٣٠-

السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ [الصافات : ١٠٢ - ١١٠] ﴾ .

رأى إبراهيم عليه الصلاة والسلام في المنام أنه يذبح ابنه ، الذي هو بكره ووحيده ، ورؤيا الأنبياء وحي فسارع الولد إلى إخباره ابنه إسماعيل عليه السلام بأمر ربه ، ليكون أهون عليه وليختبر صبره وجلده ، فما كان من الولد البار بأبيه المستسلم لأمر ربه إلا أن قال ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ ﴿ يا أبت أفعل ما تؤمر ﴾ إن القلم ليقف حيران أمام هذه العبارة ... ماذا يكتب في تصويرها وبلاغتها وتقربها من نفوس القارئين !!!

﴿ أفعل ما تؤمر ﴾ هذا هو الإسلام انقياد ، واستسلام وطاعة وامتثال وتنفيذ ... ولكن ليس للملوك والجبابرة ، بل لله وحده ، ولرسله عليهم أفضل الصلاة والسلام ..

﴿ أفعل ما تؤمر ﴾ يا أبت الحليم الأواه المنيب ، إن تنفيذ أمر الله أهم من حياتي في هذه الدنيا الفانية وسوف لا تراني ممتعضا ولا مترددا ، بل سأكون صابرا محتسب الأجر عند الله ..

لقد كانت حياة إسماعيل عليه السلام . كلها طاعة وامتثال لكل ما يؤمر به أبوه ، وكان يعلم أن طاعته طاعة لله تعالى فعندما أخبر زوجه أن تقول له غير عتبة بابك سارع إلى طلاقها ، ولم يمنعه من تنفيذ الأمر حبه لها أو حرصه على مصلحة أولادها ، وعندما أمره الخليل أن يساعده في بناء الكعبة سارع أيضا إلى مساعدة أبيه دون كلل أو ملل .

ففي حديث ابن عباس □ رضي الله عنهما □ ﴾ وماتت أم إسماعيل فجاء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل يطالع تركته فلم يجد إسماعيل فسأل امرأته عنه فقالت : خرج يبتغي لنا ، ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم ، فقالت : نحن بشر ، نحن في ضيق وشدة ، فشكت إليه قال : فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ، وقولي له يغير عتبة بابه ، فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئا فقال : هل جاءكم من أحد ؛ قالت : نعم : جاء شيخ

كذا وكذا ، فسألنا عنك فأخبرته وسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا في جهد وشدة ، قال : فهل أوصاك بشيء ؛ قالت نعم أمرني أن أقر عليك السلام ويقول لك غير عتبة بابك قال : ذاك أبي ، قد أمرني أن أفرقك الحقي بأهلك فطلقها وتزوج امرأة منهم أخري فلبث عنهم إبراهيم ما شاء ثم أتاهم بعد فلم يجده ، فدخل على امرأته فسألها فقالت : خرج يبتغي لنا ، فقال : كيف أنتم وسألها عن عيشهم وهيئتهم ، فقالت نحن بخير وسعه وأثنت على الله عز وجل ، فقال : ما طعامكم قالت : اللحم ، قال : فما شرابكم ؛ قالت الماء ؛ قال : اللهم بارك لهم في اللحم والماء ، قال النبي ﷺ ولم يكن لهم يومئذ حب ، ولو كان لهم دعاء لهم فيه ، قال : فهما لا يخلوا عليهما ، أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه قال : فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ومريه أن يثبت عتبة بابه ، فلما جاء إسماعيل قال : هل أتاكم من أحد ؛ قالت : نعم أتانا شيخ حسن الهيئة وأثنت عليه فسألني عنك فأخبرته ، فسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا بخير قال : فأوصاك بشيء ؛ قالت : نعم هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك قال : ذاك أبي وأنت العتبة ، أمرني أن أمسكك ثم لبث ما شاء ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يبري نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم ، فلما رآه قام إليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ، قال : يا إسماعيل أن الله أمرني بأمر قال : فاصنع ما أمرك ربك ، قال وتعنيني ؛ قال : وأعينك ، قال : فإن الله أمرني أن أبني هاهنا بيتا ...) (٤٠)

فهذا إسماعيل عليه السلام كان برا بوالده عليه الصلاة والسلام في جميع أحوال في السراء والضراء

٣-نبي الله عيسي عليه السلام .

يقول المولى سبحانه وتعالي ﴿ وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا ﴾ [مريم ٣٢] .

٤-نبي الله يحيي بن زكريا عليهما السلام .

يقول سبحانه وتعالى ﴿ وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا ﴾ [مريم ١٤] .

---

٤٠ - واه البخاري ح ٣١٨٤ و عبد الرزلق في مصنفه ح ٩١٠٧

الفصل الرابع

حرص السلف من الصحابة والتابعين

على البر بآبائهم وأمهاتهم

حرص عبد الله بن عمر □ رضي الله عنهما □ .

أخرج أبو داود والترمذي عن عبد الله بن عمر □ رضي الله عنهما □ قال : كانت تحتي امرأة وكنت أحبها ، وكان عمر يكرهها فقال لي : طلقها ، فأبيت فأتى عمر النبي (صلى الله عليه وسلم) فذكر ذلك له فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) (طلقها) (٤١)فما كان منه ﷺ إلا طلقها طاعة لأبيه .

وهذا عبد الله بن عمر بن الخطاب □ رضي الله عنهما □ يضرب لنا المثل الصالح في الولد الصالح ، ويروي لنا عبد الله بن دينار ذلك فيقول (إن عبد الله بن عمر لقيه رجل بطريق مكة فسلم عليه عبد الله وحمله على حمار كان يركبه ، وأعطاه عمامة كانت على رأسه قال ابن دينار : فقلنا له : أصلحك الله إنهم الأعراب ، وإنهم يرضون بالسير ، فقال : عبد الله : إن أبا هذا كان ودا لعمر بن الخطاب ، وإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : إن أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه) . (٤٢)

وروي عبد الله بن عمر □ رضي الله عنهما □ عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : احفظ ود أبيك ولا تقطعه فيطفئ الله نورك . (٤٣)

---

٤١ – أخرجه أبو داود ح ٥١٣٨ ، و صححه الألباني في صحيح أبي داود رقم ٥١٣٨

٤٢ –سبق تخريجه

٤٣ – جامع الأحاديث – (١ / ٤٩٩)

خرجه البخاري في الأدب (١/ ٢٩ ، رقم ٤٠) ، والطبراني في الأوسط (٨/ ٢٧٩ ، رقم ٨٦٣٣) قال الهيثمي (٨/ ١٤٧) : إسناده حسن . والبيهقي في شعب الإيمان (٦/ ٢٠٠ رقم ٧٨٩٨ مكرر) . قال المناوى (١/ ١٩٦) قال العراقي : إسناده جيد .، وضعفه الألباني في ضعفه الجامع رقم ٢١٠ .

هذه فرصة سانحة لمن فاته الخير في حياة والديه فلم يعمل على إرضائهما ، ورحمة من الله واسعة لمن قصر عن مقام الأبرار والولد يشعر بحسرة كبيرة بعد وفاة والديه ولا سيما إن كان مسيئا إليهما في حياتهما لأنه لم يعرف قيمتها إلا بعد زوالها ، ولقد وصف له هذا الحديث ما يزيل من نفسه الحسرة والندامة ، وما يعوض عليه ما فاته من الخيرات . أ . هـ (٤٤)

حرص أبي هريرة ﷺ على بر أمه □ رضي الله عنهما □

عن أبي مرة مولي أم هانئ بنت أبي طالب : أنه ركب مع أبي هريرة إلى أرضه بـ (العقيق) فإذا دخل أرضه صاح بأعلى صوته : عليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أماه ، تقول : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته .

يقول : رحمك الله كما ربيتني صغيرا .

فتقول : يا بني ! وأنت فجزاك الله خيراَ ورضي عنك كما بررتني كبيرا . (٤٥)

عن محمد بن سيرين قال : كنا عند أبي هريرة ﷺ فقال اللهم اغفر لأبي هريرة ، ولأمه والمن استغفر لهما . قال محمد: فنحن نستغفر لهما حتى ندخل في دعوة أبي هريرة. (٤٦)

ولقد كان أبو هريرة ﷺ حريصا على هداية أُمه ودخولها في دين الله تعالى ، فعن أبي هريرة ﷺ قال : كنت ادعوا أمي إلى الإسلام وهي مشركة ، فدعوتها يوما فسمعتني في رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما أكره ، فأتيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأنا أبكي فقلت : يا رسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبي على فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره ، فأدع الله تعالى أن يهدي أم أبي هريرة فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ﴿ اللهم اهد أم أبي هريرة ﴾ فخرجت مستبشرا بدعوة النبي (صلى الله عليه وسلم) فلما جئت فصرت إلى الباب وقربت منه فإذا هو جحاف ، فسمعت أمي خشف قدمي فقالت : مكانك يا أبا هريرة ، وسمعت خضخضة الماء فاغتسلت ولبست درعها ، وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ؛ ثم قالت : يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسول ، قال : فرجعت إلى

---

٤٤ – مختصر بر الوالدين ص٤٤ □ ٤٥

٤٥ – الأدب المفرد (رقم:١٤)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الأدب المفرد (رقم:١١).

٤٦ – الأدب المفرد (رقم:٣٧)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الأدب المفرد (رقم:٢٨).

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأنا أبكي من الفرح ، فقلت : يا رسول الله أبشر فقد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة ، فحمد الله وقال خيرا قال فقلت : يا رسول الله ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين ، ويحببهم إلينا ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (اللهم حبب عبيدك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين وحبب إليهما المؤمنين) فما خلق من مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني)(٤٧)

حرص عثمان بن عفان وحارثه بن النعمان □ رضي الله عنهما □ .

قالت عائشة □ رضي الله عنها □ كان رجلان من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أبر من كان في هذه الأمة بأمهما : عثمان بن عفان ، وحارثة بن النعمان □ رضي الله عنهما – ، أما عثمان فانه قال : ما قدرت أتأمل وجه أمي منذ أسلمت وأما حارثة ، فكان يطعمها بيده ولم يستفهمها كلاما قط تأمر به ، حتى يسأل من عندها بعد أن يخرج ، ماذا قالت أمي (٤٨)

وعن عائشة □ رضي الله عنها □ قالت : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ﴿ نمت فرأيتني في الجنة فسمعت صوت قارئ يقرأ فقلت من هذا ؛ قالوا هذا حارثة بن النعمان فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كذاك البر كذاك البر ﴾ وكان أبر الناس بأمه . (٤٩)

حرص حجر بن عدي بن لأدبر (رضي الله عنه) .

كان حجر بن عدي بن الأدبر يلتمس فراش أمه بيده فيتهم غلظ يده فيتقلب عليه على ظهره فإذا أمن أن يكون عليه شيء أضجعها . (٥٠)

أسماء بنت أبي بكر □ رضي الله عنهما □ .

---

٤٧ – مسند أحمد ط الرسالة – (١٤ / ١١)وأخرجه ابن سعد في ﴿الطبقات﴾ ٤/ ٣٢٨، والبخاري في ﴿الأدب المفرد﴾ (٣٤) ، ومسلم (٢٤٩١) ، وابن حبان (٧١٥٤) ، والطبراني في ﴿الكبير﴾ ٢٥/ (٧٦) ، والحاكم ٢/ ٦٢١، والبغوي (٣٧٢٦) من طرق عن عكرمة بن عمار، بهذا الإسناد– رواية

٤٨ – بر الوالدين – (١ / ٥)و التبصرة جـ١ ص١٥٩

٤٩ – مسند أحمد ط الرسالة – (٤٢ / ١٠٠)و عبد الرزاق في ﴿مصنفه﴾ (٢٠١١٩) ، ومن طريقه أخرجه إسحاق ابن راهويه في، ﴿مسنده﴾ (١٠٠٥) ، والنسائي في ﴿الكبرى﴾ (٨٢٣٣١) ، وابن حبان (٧٠١٥) ، وأبو نعيم في ﴿الحلية﴾ ١/ ٣٥٦، والبغوي في ﴿شرح السنة﴾ (٣٤١٩) ، وابن النجار في ﴿الذيل على تاريخ بغداد﴾ ٧/ ٢٥٣– ٢٥٤.،و الألباني في صحيح الجامع رقم ٣٣٧١ .

٥٠ – التبصرة جـ١ص١٥٩

عن أسماء بنت □ رضي الله عنهما □ قالت : قدمت أُمي وهي مشركة في عهد قريش مدتهم ، إذا عاهدوا النبي (صلى الله عليه وسلم) أي بعد صلح الحديبة مع أبيها ، فاستفتيت النبي (صلى الله عليه وسلم) فقلت : إن أمي قدمت وهي راغبة ﴿ أي طامعة فيما عندي ﴾ تسألني الإحسان إليها فهل أصلها ؛ قال : نعم ﴿ صلي أمك ﴾ قال ابن عيينة : فأنزل الله تعالى قوله □لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ □ [الممتحنة: ٨]. (٥١)

فأسماء بنت أبي بكر الصديق □ رضي الله عنهما □ لم يمنعها بقاء أمها على الكفر من برها علما بأن أبا بكر كان قد طلقها قبل الهجرة لقد رغبت في الإحسان إليها ، ولكنها خشيت أن يكون ذلك مدعاة إلى اقتراف ذنب بموالاتها لكافرة ، فاستشارت النبي (صلى الله عليه وسلم) فأشار عليها بإيفائها حقها عليها في الحمل والرضاعة والتربية فقال : نعم ، ثم عزز هذا القول بقوله ﴿ صلي أمك لئلا يخطر ببال أسماء أنه أراد في الأولى مسايرتها ، وأيده الله تعاليى بالآية السابقة لأن حكم الله في دينه إظهار الحق والاعتراف به وأداؤه والحفاظ عليه سواء أكان في ذلك حقه أم حق عباده ، ولا يحول كفرهم بالله عز وجل دون إحسانه إليهم بالنعم في الدنيا ، فعباده أولى بتأدية حقوقهم إليهم . (٥٢)

حرص أسامة بن زيد ﷺ .

يروى محمد بن سيرين رحمه الله فيقول :- كانت النخلة تبلغ بالمدينة ألفا فعمد أُسامة بن زيد إلى نخلة فقطعها من أجل جمارها (٥٣) فقيل له في ذلك ؛ فقال : إن أمي اشتهته علي وليس شيء من الدنيا تطلبه أمي أقدر عليه إلا فعلته . (٥٤)

حرص أحد التابعين . قال رجل لعمر بن الخطاب ﷺ إن لي أُما بلغ منها الكبر أنها لا تقضي حاجتها إلا وظهري مطية لها فهل أديت حقها ؟

قال : لا ؛ لأنها كانت تصنع بك ذلك ، وهي تتمنى بقاءك ، وأنت تصنعه وتتمنى فراقها . (٥٥)

---

٥١ – أخرجه البخاري رقم ٥٩٧٩

٥٢ – مختصر بر الوالدين ص ٥٠

٥٣ – الجمار : شحم النخل وهو في قمة رأس النخلة ويؤكل مع العسل .

٥٤ – مكارم الأخلاق ص٢٢٥ .

***

حرص زين العابدين أبو الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

كان -رحمه الله- من سادات التابعين كان كثير البر بأمه حتى قيل له إنك من أبر الناس بأمك ولا نراك تؤاكل أُمك ، فقال أخاف أن تسير يدي إلى ما قد سبقت عينها إليه ، فأكون قد عققتها . (٥٦)

حرص محمد بن سيرين – رحمه الله – .

قال هشام بن حسان : حدثني حفصه بنت سيرين ، قالت : كانت والدة محمد بن سيرين حجازية ، وكان يعجبها الصبغ ، وكان محمد إذا اشترى لها ثوبا اشتري ألين ما يجد ، فإذا كان يوم عيد صبغ لها ثيابا ، وما رأيته رافعا صوته عليها ، كان إذا كلمها كالمصبغي . (٥٧)

وعن بعض آل سيرين قال : ما رأيت محمد بن سيرين يكلم أُمه قط إلا وهو يتضرع .

وعن عون أن محمد كان إذا كان عند أمه لو رآه ، رجل ظن أن به مرضا من خفض كلامه عندها . (٥٨)

محمد بن المنكدر □ رحمه الله □ .

روي الذهبي عن جعفر بن سليمان عن محمد بن المنكدر أنه كان يضع خده على الأرض ، ثم يقول لأُمه قومي ضعي قدمك على خدي . (٥٩)

وعن سعيد بن عامر قال : قال ابن المنكدر : بات أخي عمر يصلي وبت أغمز قدمي أُمي وما أحب أن ليلتي بليله . (٦٠)

---

٥٥ – رواه ابن أبي الدنيا / مكارم الأخلاق ص ١٦٤،١٦٥، ابن الجوزي / البر والصلة ص ٣٥،٣٦، وفي إسناده عند ابن أبي الدنيا فرج بن فضالة التنوخي ضعيف. تق ٤٤٤، فالأثر ضعيف.

٥٦ – عيون الأخبار ٣/ ٩٧ .

٥٧ – سير أعلام النبلاء جـ٥ ص٤٨٥)و الطبقات الكبرى – (٧ / ١٩٨) و تاريخ دمشق – (٥٣ / ٢١٦) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي – (٧ / ٢٤٧)

٥٨ –سير أعلام النبلاء (٤/ ٦٢٠)

٥٩ – السير جـ٦ ص١٧١ ، و الطبقات الكبرى (القسم المتمم) – (١ / ١٩١)و تاريخ دمشق – (٥٦ / ٥٧)و حلية الأولياء – (٣ / ١٥٠)

٦٠ – السير جـ٦ ص١٧٢ ،و تاريخ دمشق – (٥٦ / ٥٦)

ابن عون المزني □ رحمه الله □ .

لقد كان ابن عون –رحمه الله – شديد الحرص على بر أُمه وألا يصدر منه شيء يغضبها وفي يوم من الأيام نادته فأجابها فعلا صوته صوتها فأعتق رقبتين. ((٦١)

حرص ابن عمر بن ذر □ رحمه الله □ .

قيل لعمر بن ذر : كيف كان بر ابنك بك ؛

قال : ما مشيت نهارا قط إلا مشي خلفي ، ولا ليلا إلا مشي أمامي ، ولا رقي سحطا وأنا تحته . (٦٢)

حرص أبي حنيفة □ رحمه الله □ .

وفي أخبار أبي حنيفة ذكر المؤلف : أن أُم أبي حنيفة حلفت يمينا فحنثت ، فاستفتت أبا حنيفة فأفتاها فلم ترضى ، قالت لا أرضى إلا بما يقول زرعة القاص !! فجاء بها أبو حنيفة إلى زرعة فقال : أفتيك ومعك فقيه الكوفة ؛!!

فقال أبو حنيفة أفتها بكذا وكذا فأفتاها فرضيت ,

وقال أبو يوسف : رأيت أبا حنيفة رحمه الله تعالى يحمل أُمه على حمار إلى مجلس عمرو بن ذر كراهية أن يرد على أمه أمرها . (٦٣)

حرص إياس بن معاوية □ رحمه الله □ .

إن إياس بن معاوية بكى لما ماتت فقيل ما يبكيك ؛ قال : كان لي بابان مفتوحان إلى الجنة وغلق أحدهما . (٦٤)

حرص صالح العباسي □ رحمه الله □ .

حضر صالح العباسي مجلس المنصور ، وكان يحدثه ، ويكثر من قوله ﴿ أبي رحمه الله ﴾ فقال له الربيع ﴿ لا تكثر الترحم على أبيك بحضرة أمير المؤمنين ، فقال له : لا ألومك فإنك لم تذوق حلاوة الآباء ، فتبسم المنصور وقال هذا جزاء من تعرض لبني هاشم . (٦٥)

حرص طلق بن حبيب □ رحمه الله □ .

---

٦١ – **السير جـ٦ ص٣٦٦**، تاريخ دمشق – (٣١ / ٣٤٥)و صفة الصفوة – (٣ / ٣١٠)

٦٢ – المصدر السابق ص٢٣٣، عيون الأخبار – (١ / ٣١٣)

٦٣ – المصدر السابق ص٢٣٣

٦٤ – تاريخ دمشق – (١٠ / ٣٣) و تهذيب الكمال – (٣ / ٤٣٦) و البداية والنهاية – (٩ / ٣٦٩)

٦٥ – محاضرات الأدباء – (١ / ١٤٦) و تهذيب الكمال – (٢٤ / ٥١٤) و تسهيل الوصول – (١ / ٦١)

كان طلق بن حبيب من العباد والعلماء وكان يقبل رأس أمه وكان لا يمشي فوق ظهر بيت وهي تحته إجلالا لها . (٦٦)

حرص بندر: محمد بن بشار بن عثمان الإمام الحافظ رواية الإسلام . قال الذهبي : وجمع حديث البصرة ، ولم يرحل برا بأمه ثم رحل بعدها ، قال عبد الله بن جعفر بن خاقان المروزي : سمعت بندار يقول : أردت الخروج □ يعني الرحلة □ فمنعتني أُمي فأطعتها فبورك لي فيه . (٦٧)

حرص أويس القرني □ رحمه الله □ .

عن أسير بن جابر قال : كان عمر بن الخطاب ، إذا أتي عليه مداد أهل اليمن سألهم : أفيكم أويس بن عامر ؛ حتى أتي على أويس فقال : أنت أويس بن عامر ؛ قال : نعم ، قال : من مراد ثم من قرن ؛ قال نعم ؛ ألك والدة ؛ قال : نعم قال : سمعت رسول الله ((صلى الله عليه وسلم)) يقول : يأتي عليكم أويس بن عامر مع مداد اليمن من مراد ثم قرن ، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم ، له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره ، فإن استطعت أن يستغفر لك فأفعل . (٦٨)

وعن أصبغ بن زيد قال : إنما منع أويسا أن يقدم على النبي (صلى الله عليه وسلم) بره بأمه . (٦٩)

بر أعرابي بأمه . نحر أعرابي جزورا وقال لامرأته : أطعمي أمي منه فقالت : أيها أطعمها ؛ فقال : قطعي الورك (٧٠)

قالت : ظوهرت بشحمة وبطنت بلحمة ، لا لعمر الله ، قال : فقطعي لها الكتف ، قالت الحاملة الشحم من كل مكان ؛ لا لعمر الله قال : فما تقطعين لها ؛ قالت اللحى (٧١) ظوهرت بجلدة وبطنت بطعم ، قال : فتزويدها إلى أهلك وخلى سبيلها . (٧٢)

---

٦٦ – بر الوالدين للحافظ الطرطوشي ص٧٨

٦٧ – سير أعلام النبلاء جـ١٠ ص١١٦ .

٦٨ – أخرجه مسلم ٢٥٤٢ / ٢٢٥ وأحمد في الزهد ص٤١٦.

٦٩ – أخرجه أحمد في الزهد ص٤١٤، ٤١٥ وأبو نعيم في الحلية ١٥٧٧ والذهبي في السير جـ٥ ص٦٩.

٧٠ – الورك: فوق الفخذ .

٧١ – اللحى: بفتح اللام وسكون الحاء منبت اللحية.

٧٢ –تاريخ الإسلام للإمام الذهبي – (١٩ / ٢٧٦) تاريخ بغداد ﴿ ٢ / ١٠ ٢.) وسير أعلام النبلاء – (١٢ / ١٤٥)

حرص الفضل بن يحيى البرمكي .

قال المأمون □ رحمه الله تعالى □ لم أر أحد أبر من الفضل بن يحيى بأبيه ، بلغ من بره أن يحيى كان لا يتوضأ إلا بماء مسخن ، وهما في السجن ، فمنعها السجان من إدخال الحطب في ليلة باردة ، فقام الفضل ، حين أخذ يحيى مضجعه إلى قمقم كان يسخن فيه الماء ، فملأه ، ثم أدناه من نار المصباح فلم يزل قائما وهو في يده حتى أصبح(٧٣)

بر رجل بأبيه .

عن طاووس عن أبيه قال : كان رجل له أربعة بنين فمرض ، فقال أحدهم : إما أن تمرضوه وليس لكم من ميراثه شيء ، وإما أن مرضه وليس لي من ميراثه شيء قالوا : بل تمرضه وليس لك من ميراثه شيء فمرضه حتى مات ، ولم يأخذ من ميراثه شيئا قال : فأتي في المنام فقيل له : ائت مكان كذا وكذا فخذ منه مئة دينار ، فقال : أفيها بركة ؛ قالوا : لا ،فلما أصبح ذكر ذلك لامرأته ، فقالت : خذها فإن من بركتها أن نكتسي منها ونعيش ، فلما أمسي أتي في النوم فقيل له : ائت مكان كذا وكذا فخذ منه عشرة دنانير فقال أفيها بركة ؛ قالوا : لا ، فلما أصبح ذكر ذلك لامرأته فقالت : له مثل ذلك ، فأبى أن يأخذها فأتي في الليلة الثالثة فقيل له : ائت مكان كذا وكذا وخذ منه دينار قال : أفيه بركة ؛ قالوا نعم ؛ قال : فذهب فأخذ الدينار ثم خرج به إلى السوق ، فإذا هو برجل يحمل حوتين فقال : بكم هما ؛ قال : بدينار ؛ فأخذهما منه ، وانطلق بهما إلى بيته ، فلما شقهما وجد في بطن كل واحد منهما درة لم ير الناس مثلها فبعث الملك يطلب درة يشتريها فلم توجد إلا عنده ، فباعها بثلاثين وقر ﴿ حملا ﴾ ذهبا ، فلما رآها الملك قال : ما تصلح هذه إلا بأخت ، فاطلبوا أختها ولو أضعفتم الثمن فجاءوه فقالوا : أعندك أختها ونعطيك ضعف ما أعطيناك قال : نعم ، فأعطاهم الثانية بضعف ما باع به الأولي . (٧٤)

---

٧٣ – عيون الأخبار جـ٣ ص٩٧ .، المجالسة وجواهر العلم – (٣ / ٤٨٦) و بر الوالدين – (١ / ٦) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي – (٢ / ١٩٦)

٧٤ – المحاسن والمساوئ ٥٤٨،و مصنف عبد الرزاق – (١١ / ٤٦٧)رقم ٢١٠٢٧، و بلوغ الأرب بتقريب كتاب الشعب – (٢ / ٢٣) المدخل للعبدري – (٣ / ٢٤٠)و حياة الحيوان الكبرى – (١ / ٤٥٧)

بر رجل من المتعبدين . كان رجل من المتعبدين يقبل كل يوم قدم أمه فأبطأ يوما على أصحابه ، فسألوه فقال : كنت أترغ في رياض الجنة فقد بلغنا أن الجنة تحت أقداما الأمهات . (٧٥)

***

مسعر بن كدام بن ظهير □ رحمه الله □ ..

قال الفيض بن الفضل العجلي قال : كان مسعر يقول لولا أمي لما فارقت المسجد إلا لما لابد منه ، وكان إن دخل بكى ، وإن خرج بكى ، وإن صلى بكى وإن جلس بكى . (٧٦)

ويروي الأشجعي أن أم مسعر استسقت منه ماء في الليل فقام فجاءها به ، وقد نامت ، وكره أن يذهب فتطلبه ولا تجده ، وكره أن يوقظها ، فلم يزل قائما والإناء معه حتى أصبح . (٧٧)

حرص ظبيان بن علي الثوري – رحمه الله □

كان من أبر الناس ، فيقول : لقد باتت أمه وفي صدرها عليه شيء فقام على رجليه قائما ، يكره أن يوقظها ، ويكره أن يقعد حتى إذا ضعفت ، جاء غلامان من غلمانه فما زال معتمدا عليهما حتى استيقظت من قبل نفسها ، وإن كان ليبتاع لها البقل ، فينفقها طاقة حتى يضعها بين يديها ، وكان يسافر بها إلى مكة فإذا كان يوم حار حفر بئرا ثم جاء بنطع فصب فيه الماء ، ثم قال لها : أدخلي تبردي في هذا . (٧٨)

حرص الإمام الذهبي □ رحمه الله □ ..

وأما الإمام الذهبي □ رحمه الله تعالى □ فقد ذكر عن نفسه أنه قرأ على شيخه الفاضل ثم قال الذهبي : ولما مات شيخنا الفاضلي قبل إكمال القراءات ، بقيت أتلهف ، فذكر لي أبو محمد المكين الأسمر ، وأنه باق في الإسكندرية وأنه أعلى رواية من الفاضلي :

---

٧٥ – المستطرف – (٢ / ٢٠) موارد الظمآت لدروس الزمان جـ٣ ص٤٤٢

٧٦ – صفة الصفوة جـ٢ ص٥٦١ .

٧٧ – مكارم الأخلاق ص٢٣١ وعقوق الوالدين لمجدي فتحي السيد ص٥٥ .

٧٨ – مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ص٢٢٣ وعقوق الوالدين ٥٤.

قال الذهبي أيضا في ترجمة ﴿ عبد الرحمن بن عبد اللطيف البغدادي ﴾ وكنت أتحسر عليه وما أتجسر خوفا من الوالد ، فإنه كان يمنعني . (٧٩)

ورحل الذهبي إلى أحد الأئمة ومكث عنده مدة وقال : وكنت قد وعدت أبي وحلفت له أني لا أقيم في الرحلة أكثر من أربعة أشهر ، فخفت أعقه (٨٠).

****

أعق الناس وأبرهم .

يروي لنا العلامة الإخباري الأصمعي □ رحمه الله □ فيقول حدثني رجل من الأعراب فقال : خرجت من الحي أطلب أعق الناس وأبر الناس ، فكنت أطوف بالأحياء حتى انتهيت إلى شيخ في عنقه حبل ، يستقي بدلو ، لا تطيقه الإبل في الهاجرة والحر شديد ، وخلفه شاب في يده رشاء من قدّ ملوي يضربه به قد شق ظهره الحبل .

فقلت : أما تتقي الله في هذا الشيخ الضعيف ؛

أما يكفيه ما هو فيه من مد هذا الحبل حتى تضربه؟؛

فقال إنه مع هذا أبي ؛؛

قلت : فلا جزاك الله خيرا ؛ فقال : اسكت فهكذا كان يصنع هو بأبيه وكذا كان يصنع أبوه بجده ، فقلت هذا ، أعق الناس .. ثم جُلت أيضا حتى انتهيت . إلى شاب في عنقه صندوق فيه شيخ ، كأنه فرخ ، فيضعه بين يديه في كل ساعة فيزقه كما يزق الفرخ . (٨١)فقلت ما هذا ؛ فقال : أبي وقد خزف فأنا أكفله فقلت : فهذا أبر العرب فرجعت وقد رأيت أعقهم وأبرهم (٨٢).

حرص رجل من التابعين .

فعن أبي عبد الرحمن السلمي قال : كان رجل منا برا بوالديه فأمراه ، أو أمره أحدهما أن يتزوج فتزوج ؟، فوقع بين أمه ، وبين امرأته شر ، ووافقه أهله ، فقالت له أمه طلقها ، قال : فاشتد عليه أن يطلق امرأته ، واشتد عليه أن يعق أمه ، قال : فرحل إلى أبي الدرداء ، فقص عليه قصته فقال أبو الدرداء ﷺ : ما كنت آمرك أن تطلق امرأتك ولا

---

٧٩ – معرفة القراء الكبار جـ٢ ص٥٥٦ .

٨٠ – معالم في طريق طلب العلم ص٢٣٤ □ ٢٣٥ ومعرفة القراء الكبار جـ٢ ص٥٥٨ .

٨١ – أي بطعمه .

٨٢ – والمحاسن والمساوئ ص٥٥٢ للبيهقي ، و عقوق الوالدين ص٦٣ □ ٦٤.

أن تعق أمك ، ولكن إن شئت حدثتك حديثا سمعته من النبي (صلى الله عليه وسلم) سمعته يقول : الوالد أوسط أبواب الجنة فحافظ إن شئت أو ضيع . (٨٣) قال : فأنا أشهدك أنها طالق فرجع وقد طلق امرأته . (٨٤)

حرص رجل من التابعين □ رحمه الله □ .

عن سعيد بن أبي بردة قال : سمعت أبي يحدث أنه شهد رجلا يمانيا يطوف بالبيت وقد حمل أمه وراء ظهره ويقول أنا لها بعيرها المذلل ، إن أذعرت ركابها لم أذعر . ثم قال : يا ابن عمر أتراني جزيتها ؛ قال : لا ولا بزفرة واحدة .(٨٥)

---

٨٣ -جامع الأحاديث - (٢٢ / ٤٩٨)أخرجه أحمد (٦/ ٤٥١ ، رقم ٢٧٥٩٢) ، والترمذي (٤/ ٣١١ ، رقم ١٩٠٠) وقال : صحيح . وابن ماجه (٢/ ١٢٠٨ ، رقم ٣٦٦٣) ، وابن حبان (٢/ ١٦٧ ، رقم ٤٢٥) ، والحاكم (٢/ ٢١٥ ، رقم ٢٧٩٩) ، وقال : صحيح الإسناد . وأخرجه أيضًا : الطيالسى (ص ١٣٢ ، رقم ٩٨١) ، والحميدي (١/ ١٩٤ ، رقم ٣٩٥) ، وابن أبى شيبة (٥/ ٢١٨ ، رقم ٢٥٤٠٠) .

٨٤ - إتحاف الخيرة المهرة - (٥ / ٤٧٢) رقم ٥٠٣٠، و المستدرك ـ للحاكم - (٢ / ٢١٥)رقم ٢٧٩٩، و آمالي المحاملي - (ص ٦١)

٨٥ - البر والصلة - (١ / ١٩) صحيح الأدب المفرد - (١ / ٦) الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل - (٥ / ٦٣) السلوك الاجتماعي ص٢٣١

الفصل الرابع

التحذير من العقوق ومظاهره

أخي المسلم... أختي المسلمة ... بعد أن عشنا مع الأبرار الذين بروا آباءهم وأمهاتهم ورأينا كيف كان الأنبياء والأولياء والصحابة والتابعين كانوا حريصين كل الحرص على البر بالوالدين... تعال أخي المسلم لنرى الجانب الأخر لنتعرف على معني العقوق ومظاهرة .

فالعقوق ضد البر ، قال ابن منظور □ رحمه الله □ وعق والده يعقه عقا وعقوقا ومعقة : شق عصا طاعته ، وعق والديه ، قطعها ولم يصل رحمه منهما . (٨٦)

وفي الحديث أنه (صلى الله عليه وسلم) نهى عن عقوق الأمهات، وهو ضد البر، وأصله من العق: الشق والقطع. (٨٧)

أما من ناحية الشرع فهو : صدور ما يتأذى به الوالد من ولده من قول أو فعل ، إلا في شرك أو معصية ما لم يتعنت الوالد ، ولقد حذر الباري سبحانه وتعالى عباده من العقوق بعدما أمرهم بالبر والإحسان فقال سبحانه وتعالي **﴿ إما يبلغن عندك الكبار أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ﴾ [الإسراء ٢٣]** .

يقول القرطبي □ رحمه الله □ في قوله **﴿ فلا تقل لهما أف .. ﴾** أي لا تقل لهما ما يكون فيه أدني تبرم ،

وعن رجاء العطاردي قال ﴿ الأف ﴾ الكلام القذع الرديء الخفي

وقال مجاهد : معناه : إذا رأيت منهما في حال الشيخ أي الكبر في السن الغائط الذي رأياه منك في الصغر ، فلا تقذرهما وتقول : أف ، والآية أعم من هذا ، والتف وسخ الأظفار ، قال علماؤنا : وإنما صارت قوله : أف للأبوين أرد أشيء لأنه رفضهما رفض كفر النعمة ، وجحد التربية ورد الوصية التي أوصاه الله تعالى بهما في التنزيل أي في القرآن . أ . هـ

---

٨٦ – لسان العرب جـ١٠ ص٢٥٦ .

٨٧ – لسان العرب جـ١ ص٢٥٧ .

أي لا تقل لهما بتبرم إذا كبر وأسنا ، وينبغي أن تتولى خدمتها ما توليا من خدمتك على أن الفضل للمتقدم وكيف يقع التساوي وقد كانا يحملان أذاك راجين حياتك ، وأنت إن حملت أذاهما رجوت صوتهما ، فمعني لفظة ﴿ أف ﴾ أنها أسم فعل ، كأن الذي يريد أن يقول : أضجر ، أو أتقذر ، أو أكره ، أو نحو هذا يعبر بإيجازا بهذه اللفظة مثالا لجميع ما يمكن أن يقابل به الآباء مما يكرهون ، فلم ترد هذه في نفسها ، وإنما هي مثال الأعظم منها ، والأقل فهذا مفهوم الخطاب الذي المسكوت عنه حكمه المذكور ،

ولقد ذم الله تعالى أهل العقوق وتوعدهم بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة يقول المولى سبحانه وهو يصف حال صنفين من عباده صنف آمن به واتبع رسوله في كل ما جاء به وشكر الله تعالى ثم علم أن من الإيمان بالله طاعة الوالدين والشكر لهما وعرفان الجميل لهما حال كبرهما ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ [الأحقاف : ١٥ ، ١٦] ﴾ .

ولقد توعد الله من يقطع ما أمر سبحانه أن يوصل بالعذاب الأليم فقال سبحانه ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [البقرة: ٢٧]. ولقد عد النبي (صلى الله عليه وسلم) العقوق من الكبائر فقال (صلى الله عليه وسلم) في الحديث الذي رواه عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ رضي الله عنهما ﷺ عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : **الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس ، واليمين الغموس** . (٨٨) . وعن المغيرة بن شعبة ﷺ قال : أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال ﴿ إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ﴾ . (٨٩) . بل إنه محروم من نظر الله تعالى لعظم جرمه فعن عبد

---

٨٨ – أخرجه البخاري برقم ٦٦٧٥) و أخرجه أبو داود (٣/ ١١٥ ، رقم ٢٨٧٥) ، والنسائي (٧/ ٨٩ ، رقم ٤٠١٢) ، والبيهقي (٣/ ٤٠٨ ، رقم ٦٥١٤) . وأخرجه أيضًا : الحاكم (١/ ١٢٧ ، رقم ١٩٧) ، والطبراني (١٧/ ٤٧ ، رقم ١٠١) .

٨٩ – أخرجه البخاري جـ٣/ ١٥٧ ومسلم وأحمد والبغوي في شرح السنة

الله بن عمرو □ رضي الله عنهما □ أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ؛ العاق لوالديه ، والمرأة المتبرجة والمتشبة بالرجال ، والديوث . ((٩٠)

٩٠ – أخرجه أحمد ٢/ ٣٤ والنسائي ٥/ ٨٠ وابن حبان ٤٠٣٢ وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٣٠٧١ .

تحذير السلف من عقوق العقوق

ولقد علم سلفنا الصالح □ رضي الله عنهم □ خطورة العقوق لذا حذرونا منه وبينوا لنا عاقبة أهل العقوق ، وها هي طاقة من أقوال السلف .

قال الفضيل بن عياض □ رحمه الله □ : فوق كل فجور فجور حتى يعق والديه ، وفوق كل جود جود ، حتى يبذل دمه لله تعالى . (٩١)

وعن يزيد بن أبي حبيب □ رحمه الله □ قال : إن الرجل إذا قال لوالديه : قد أحسنت إليكما فهي من خطاياه . (٩٢).

وسئل ابن جريج -رحمه الله- : ما الحقوق فيما أنزل الله تعالى على موسى عليه الصلاة والسلام ؛ قال : إذا أمر الوالد ولده بشيء فلم يطيعه ، فقد عاقه ، وإذا الوالد اشتكي إلى الله ما يلقي من ولده فقد عاقة العقوق كله . (٩٣).

وقال محيريز □ رحمه الله □ : من مشي بين يدي أبيه فقد عقه إلا أن يمشي فيميط له الأذى عن طريقه ، ومن عاه أباه باسمه ، أو بكنيته فقد عقه ، إلا أن يقول : يا أبتاه . (٩٤)

وقال فرقد السنجي □ رحمه الله □ : لا ينبغي للولد أن يتكلم إذا شهد والديه ، إلا بإذنهما ، ولا يمشي بين يديهما ، ولا عن يمنهما ، ولا عن شمالهما إلا أن يدعواه فيجيبهما ، ولكن يمشي خلفها كما يمشي العبد خلف مولاه.(٩٥).

وقال عروة بن الزبير □ رحمه الله □ : مكتوب في الحكمة ملعون من لعن أباه ، ملعون من لعن أمه ، ملعون من صد عن سبيل ، أو أضل أعمي عن الطريق ، ملعون من ذبح لغير اسم الله ، ملعون من غير تخوم الأرض . (٩٦)

---

٩١ - مساوئ الأخلاق للخرائطي - (١ / ٢٦٨)رقم ٢٥٢)عقوق الوالدين ٣٥ .

٩٢ - مساوئ الأخلاق للخرائطي - (١ / ٢٦٢)رقم ٢٤٦) وعقوق الوالدين ٣٥

٩٣ - عقوق الوالدين ٣٥ والمساوئ ص٢٤٩

٩٤ - شرح السنة جـ١٣ ص٢٧ للبغوي وعقوق الوالدين ٣٦ .

٩٥ - تنبيه الغافلين ص٩٣ للسمرقندي

٩٦ - تنبيه الغافلين ص٩٣ والزهد لهناد ص٩٨١

. ومعني لعن أباه ولعن أمه : عمل عملا يلعن به أبواه فيصير كأنه هو الذي لعنهما ؛ وعن علي ابن أبي طالب ﷺ : لو علم الله شيئا في العقوق أدني من أف لحرمه ، فليعمل العاق ما شاء أن يعمل أن يعمل فلن يدخل الجنة ، وليعمل البار ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار(٩٧).

وقال أبو هريرة ﷺ : أربعة لا يلجون الجنة : عاق لوالديه ، ومدمن خمر ، ومنان ، وولد زينة . (٩٨).

مظاهر العقوق

اعلم علمني الله وإياك : أن هناك مظاهر كثيرة ذكرها العلماء لعقوق الوالدين يرتكبها الناس ولا يدرون أنها من مظاهر العقوق التي حرمها الله تعالى ، وهاك بيان بعض تلك المظاهر :

١- إبكاء الوالدين وتحزينهما:- سواء بالقول، أو الفعل، أو بالتسبب في ذلك .

٢- نهرهما وزجرهما:- وذلك برفع الصوت، والإغلاظ عليهما بالقول قال تعالى **(ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما) [الإسراء ٢٣].**

٣- التأفف والتضجر من أوامرهما:- وهذا مما أدبنا الله عز وجل بتركه، فكم من الناس من إذا أمر عليه والداه صدر كلامه بكلمة ﴿ أف ﴾ ولو كان سيطيعهما قال تعالى **(فلا تقل لهما أف) [الإسراء ٢٣].**

٤- العبوس وتقطيب الجبين أمامهما :- فبعض الناس تجده في المجالس بشوشا مبتسما حسن الخلق ، ينتقي من الكلام أطابية ، ومن الحديث أعذبه ، فإذا ما دخل المنزل ، وجلس بحضرة الوالدين انقلب ليثا هصورا لا يلوي على شيء فتبدلت حاله ، وذهبت داعبته ، وتولت سماحته وحلت غلظة وبذاءته ، يصدق على هذا قول القائل .

من الناس من يصل الأبعدين ويشقي به الأقرب الأقرب

٥- النظر إلى الوالدين شزرا :- وذلك برمقهما بحنق والنظر إليهما بازدراء واحتقار ، قال معاوية بن إسحاق عن عروة بن الزبير قال : ما بر والده من شد الطرف إليه .

---

٩٧ - المستطرف جـ١ ص٣٥٩

٩٨ - السنن الكبرى للنسائي (٤٩٠١) و الزهد لابن السري - (٢ / ٤٧٩) الزهد لهناد ٩٨٠ وعقوق الوالدين ص٣٩

٦- الأمر عليهما :- كمن يأمر والدته بكنس المنزل أو غسل الثياب أو أعداد الطعام ، فهذا العمل لا يليق خصوصا إذا كانت الأم عاجزة ، أو كبيرة ، أو مريضة ، أما إذا قامت الأم بذلك بطوعها ، وبرغبة منها وهي نشطة غير عاجزة فلا بأس في ذلك مع مراعاة شكرها والدعاء لها .

٧- انتقاد الطعام الذي تعده الوالدة:- وهذا العمل فيه محذوران ، أحدهما : عيب الطعام ، وهذا لا يجوز عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما عاب النبي صلى الله عليه وسلم طعاما قط إن اشتهاه أكله وإلا تركه (شمشم)

، والثاني: أن فيه قلة الأدب مع الأم وتكديرا عليها.

٨- الإشاحة بالوجه عنهما إذا تحدثا :- وذلك بترك الإصغاء إليهما ، أو المبادرة إلى مقاطعتهما أو تكذيبهما ، أو مجادلتهما والأشتراد في الخصومة والملاحاة معهما ، فكم في هذا العمل من تحقير لشأن الوالدين ، وكم فيه من إشعار لهما بقلة قدرهما .

٩- ذم الوالدين عند الناس والقدح فيهما وذكر معايبهما :- فبعض الناس إذا أخفق في عمل ما كأن يخفق في دراسته مثلا ، ألقى باللائمة والتبعة على والديه ، ويبدأ يسوغ إخفاقه ويتلمس المعاذير لنفسه ، بأن والديه أهملاه ، ولم يرباه كما ينبغي ، فأفسدا عليه حياته ، وحطما مستقبله إلى غير ذلك من ألوان القدح والعيب .

١٠- شتمهما ولعنهما :- إما مباشرة أو بالتسبب في ذلك كأن رشتم الابن أبا أحد من الناس أو أمه ، فيرد عليه شتم أبيه وأمه ، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله (ﷺ) قال : من الكبائر شتم الرجل والديه ، قيل ، وهل يشتم الرجل والديه ؟؟! قال : نعم ! يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه ([١٠٠]) .

١١- الأثقال عليهما بكثرة الطلبات :- فمن الناس من يثقل على والديه بكثرة طلباته ، مع أن الوالدين قد يكونان قليلي ذات اليد ، ومع ذلك ترى الولد يلح عليهما بشراء

---

[٩٩] - مسند أحمد ط الرسالة - (١٦ / ١٧٤)وأخرجه البيهقي في ﴿سننه﴾ ٧/ ٢٧٩، وفي ﴿الشعب﴾ (٥٨٦٧) ، وفي ﴿الدلائل﴾ ١/ ٣٢١، وفي ﴿الآداب﴾ (٥٠٣) من طرق عن وكيع، بهذا الإسناد.

[١٠٠] - **أخرجه البخاري (٥/ ٢٢٢٨ ، رقم ٥٦٢٨) ، ومسلم (١/ ٩٢ ، رقم ٩٠) ، والترمذي (٤/ ٣١٢ ، رقم ١٩٠٢) ، وقال : حسن صحيح .**

سيارة له ، بأن يزوجاه ويوفرا له مسكنا جديدا أو بأن يطلب منهما مالا كثيرا كي يساير زملائه وأترابه .

١٢- إيثار الزوجة على الوالدين :- فبعض الناس يقدم طاعة زوجته على طاعة والديه ، ويؤثرها عليهما ، فلو طلبت منه أن يطرد والديه لطردهما ولو كانا بلا مأوي ، فترى بعض الأبناء يبالغ في إظهار المودة للزوجة أمام والديه ، وتراه في الوقت نفسه يغلظ على والديه ، ولا يرعي حقهما .

١٣- التخلي عنهما وقت الحاجة أو الكبر :- فبعض الأولاد إذا كبر وصار له عمل يتقاضى مقابلة مالا تخلى عن والديه واشتغل عنهما ، وأدار ظهره لهما ونسي أن ما هو فيه من منصب أو وظيفة ما ناله إلا بالجهد والعمل الشاق الذي قضي الوالدين حياتهما من أجل إسعاده وتعليمية ولكنه عندما يصل إلى ما يصبو يتنكر لهما ولا يعرف لهما حقا

١٤- التبرء منهما والحياء من ذكرهما ونسبته إليهما :- وهذا من أقبح مظاهر العقوق ، فبعض الأولاد ما أن يرتفع مستواه الاجتماعي ، أو يترقى في الوظائف الكبيرة إلا ويتنكر لوالديه ، ويتبرأ منهما ، ويخجل من وجودهما في بيته بأزيائهما القديمة ، وربما سئل عنهما لقال : هؤلاء خدم عندنا !وربما يرفض أن يذكر اسم والده في الولائم والمناسبات العامة خجلا من ذلك، وهذا العمل بلا ريب دليل على ضعة النفس وصغر العقل، وحقارة الشأن ، وضيق العطن و إلا فالنفس الكريمة الأبية تعتبر بمنبتها ، وأرومتها وأصلها والكرام لا ينسون الجميل .

إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا □□ من كان يألفهم في المنزل الحسن

١٥- التعدي عليهما بالضرب :- وهذا العمل لا يصدر إلا من غلاظ الإكبار ، وقساة القلوب ، الذين خلت قلوبهم من الرحمه والحياء وخوت نفوسهم من أدنى مراتب المروءة والنخوة والشهامة .

١٦- إيداعهم دور العجزة والملاحظة:- وهذا الفعل غاية في البشاعة، ونهاية في القبح والشناعة، ويقشعر لهوله البدن ويقف لخطبة شعر الرأس، والذي يفعله لا خير فيه البتة.

١٧- البخل والتقتير عليهما :- فمن الناس من يبخل على والديه ويقتر عليهما في النفقة ، وربما اشتدت حاجتهما إلى المال ، ومع ذلك لا يعبأ ولا يبالي بهما .

١٨- المنة وتعداد الأيادي على الوالدين:- فمن الناس من يبر والديه ولكنه يفسد ذلك بالمن والأذى وتعداد الأيادي، وذكر ذلك البر بمناسبة وبدون مناسبة.

١٩- التغرب عن الوالدين دون إذنهما ودون الحاجة إلى ذلك :- فبعض الأبناء لا يدرك أثر بعده عن والديه فتراه يسعى للغربة والبعد عن الوالدين دون أن يستأذنهما ، ودون أن يحتاج إلى الغربة فربما ترك البلد الذي يقطن فيه والده دون سبب ، وربما تغرب للدراسة في بلد أخر مع أن ذلك الدراسة ممكنة في البلد الذي يسكن فيه والده إلى غير لك من الأسباب التي تسوغ غربته ، وما علم أن اغترابه عن والديه يسبب حسرتهما وقلقهما عليه ، وما علم أنه ربما مات والده أو أحدهما وهو بعيد عنهما باختياره ، فيخسر بذلك برهما والقيام عليهما ، أما إذا احتاج الابن إلى الغربة واستأذن والديه فيها فلا حرج عليه . (١٠١)

١٠١ - عقوق الوالدين أسبابه ومظاهره وسبل العلاج .

الفصل الخامس

تفريط الخلف في حقوق الوالدين وعقوقهم

أخي المسلم ... أختي المسلمة ... بعد أن عشنا في رياض السلف ورأينا كيف كان الواحد منهم حريص على البر بوالديه وتنفيذ أوامرهما والعمل على إرضائهما والسعي لتوفير أسباب الراحة والسعادة لهما ، وما ذاك إلا لعلمه أن رضى الله من رضى الوالدين وأن الوالد أوسط أبواب الجنة ، وأن الجنة تحت أقدام الأمهات .... هيا لنري خلف الخلف ولنري عقوقهم لآبائهم وأمهات ... وسنقف مع صورة من الماضي والحاضر من حياة الخلف المظلمة التي أظلمت بالعقوق والعصيان .

١- عن ثابت البناني □ رحمه الله □ قال : رأيت رجلا يضرب أباه في موضع فقيل له ما هذا ؛

فقال الأب: خلو عنه، فإني كنت أضرب أبي في هذا الموضع، فابتليت بابني يضربني في هذا الموضع.!! (١٠٢) .

٢- قال الأصمعي :- حدثني رجل من الأعراب قال خرجت أطلب أعق الناس وأبر الناس ، فكنت أطوف بالأحياء ، حتى انتهيت إلى شيخ في عنقه حبل يستقي بدلو لا تطيقه الإبل في الهاجرة والحر الشديد ، وخلفه شاب في يده رشاء □حبل - من قدّ ملوي يضربه به ، وقد شق ظهره بذلك الحبل فقلت : أما تتقي الله في هذا الشيخ الضعيف ؟ أما يكفيه مد هذا الحبل حتى تضربه ؟؛

قال : إنه مع هذا أبي ، قلت : فلا جزاك الله خيرا ، قال : اسكت فهكذا كان يصنع بأبيه ، وكذا كان أبوه يصنع بجده ، فقلت : هذا أعق الناس .

ثم جُلت حتى انتهيت : إلى شاب وفي عنقه زبيل فيه شيخ كأنه فرخ ، فكان يضعه بين يديه في كل ساعة فيزقه كما يزق الفرخ ، فقلت : ما هذا ؛ قال : أبي وقد خرف ، وأنا أكفله ، قلت : هذا أبر العرب . (١٠٣).

---

١٠٢ - غذاء الألباب ١/ ٣٧٣ للسفاريني ، وعقوق الوالدين ص٦٩

١٠٣ - المحاسن والمساوئ لإبراهيم البيهقي ص٦١٤ وعقوق الوالدين ص٦١ □ ٦٢

٣- روى ابن أبي الدنيا قال :- عن أبي قزعة رجل من أهل البصرة قال : مررنا ببعض المياه التي بيننا وبين البصرة ، فسمعنا نهيق حمار ، فقلنا لهم : ما هذا النهيق ؛ قالوا هذا : رجل عندنا ، فكانت أمه تكلمه بالشيء فيقول انهقي نهيقك ، فكانت أمه تقول ، جعلك الله حمارا ، فلما مات ، نسمع هذا النهيق عند قبره كل ليلة . (١٠٤)

٤- وعن أبي عبد الرحمن الطائي قال :- كان رجل من بني نهد قد كبر وضعف يكني أبا منازل ، وله ابن يقال له : منازل ، وكان له ولد صغار ، فكان إذا أصاب الشيخ شيئا أعطاهم إياه ، وكان يقبض عطاء أبيه ، وكان شيخ كبيرا ، فولد للشيخ بنون صغار فكان منازل يستأثر عليهم فلما خرج العطاء ، خرج منازل يقود أباه ، حتى أجلسه ليقبض عطائه ، فلما نودي باسمه ، قام منازل ، فقال : أعطوني عطاءه فقام الشيخ فقال : أعطوني عطائي في يدي ، ففعلوا ، فحمل عطاءه ، ثم قام يتوكأ على منازل ، فقال منازل : هلم أحمله عنك ، قال : دعه ، فلما خلا له الطريق ، فك يد أبيه ثم أخذ العطاء ، فذهب به ، فانصرف الشيخ وليس معه في يده شيء فقال له أهله وولده : ما صنعت ، قال أخذ منازل عطائي ثم انشأ يقول :-

جزت رحم بيني وبين منازل جزاء كما يستنجز الدين طالبه
وربته حتى إذا ما هو استوي كبيرا وساوي عامل الرمح غاربة
تظلمني مالي كذا ولوي يدي لوي يده الله الذي هو غالبه

فأصبح منازل ملويا يده . (١٠٥)

٥- وذكر العلماء أن رجلا كان عنده والد كبير ، فتأفف من خدمته ومن القيام بأمره فأخذه وخرج إلى الصحراء ليذبحه ، فلما وصل إلى صخرة أنزله هناك فقال : يا بني ، ماذا تريد أن تفعل بي ؛ قال : أريد أن أذبحك ، قال : إن أبيت إلا ذبحي فاذبحني عند الصخرة التالية ، أنا كنت قبلك عاقا لوالدي وذبحته عند تلك الصخرة ، ولك يا بني مثلها

٦- النضير بنت الساطرون صاحب الحضر :- الساطرون هو القيزن بن معاوية صاحب الحضر ، وهو حصن على حافة الفرات ، وبداخله مدينة عظيمة ، أغار عليه سابور

---

١٠٤ - مجابوا الدعوة لابن أبي الدنيا ص٨٤ . ،و البر والصلة - (١ / ٥٥)رقم ١٠٧،
١٠٥ - مجابوا الدعوة ص ١٠٤ □ ١٠٥ . ، و عيون الأخبار - (١ / ٣٠٩)

وحصره سنتين ، فأشرفت النضيرة بنت الساطرون فنظرت إلى سابور وعليه ثياب ديباج وعلى رأسه تاج من ذهب مكلل بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ وكان جميلا ، فدست إليه أتتزوجني إن فتحت لك باب الحضر ، فقال : نعم ، فلما أمسي ساطرون شرب حتى سكر وكان لا يبيت إلا سكران فأخذت مفاتيح باب الحضر من تحت رأسه ، وبعث بها مولى لها ففتح الباب ، ويقال : بل دلتهم على نهر يدخل منه الماء متسع فولجوا منه إلى الحضرة ، فدخل سابور فقتل ساطرون واستباح الحضر وخربه ، وسار بها معه فتزوجها فبينا هي نائمة على فراشها ليلا إذا جعلت تململ لا تنام ، فدعا لها بالشمع ففتش فراشها فوجد عليه ورقة آس ، فقال لها سابور : أهذا الذي أسهرك ! قالت : نعم ، قال : فما كان أبوك يصنع بك ؛ قالت : كان يفرش لي الديباج ويلبسني الحرير ويطعمني المخ ، ويسقني الخمر ، قال : أفكان هذا جزاء أبيك ما صنعت به ؟!؛

أنت إلي بذلك أسرع، فربطت قرون رأسها بذنب فرس ثم ركض الفرس حتى قتلها، كما كانت سببا في مقتل أبيها..

والجزاء من جنس العمل ... (١٠٦)

٧- الشاعر جرير بن عطية :- كان جرير بن عطية الشاعر أعق الناس بأبيه ، وكان بلال أبنه كذلك ، فراجع بلالا في الكلام ، فقال له بلال : الكاذب بيني وبينك فاعل بأُمه ، فأقبلت أُمه عليه ، وقالت : يا عدو الله تقول هذا لأبيك ! فقال جرير : دعيه فكأنه سمعها مني وأنا أقولها لأبي . (١٠٧)

٨- وذكر بعضهم أن رجلا كان من المياسير بالبصرة يتمني أن يرزق والدا وينذر عليه حتى ولد له فسر غاية السرور وأحسن تربية حتى ارتفع عن مبلغ الأطفال إلى حد الرجل ، ولم يهمه شيء من أمر الدنيا سوى هذا الولد ولم يؤخر ممكنا من الإحسان عنه ، فلم يشعر الأب ذات يوم إلا بخنجر خالط جوفه من وراء ظهره ، فاستغاث بابنه مرتين فلم يجبه ، فالتفت فإذا هو صاحب الضربة فقال الشيخ وهو يضطرب ، من الألم لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وأستغفر الله صدق الله ، أراد بالتهليل ، أن يلقى الله بالإيمان ، وأراد بالاستغفار أن الله تعالى حذره فلم يحذر من ابنه ويقول صدق قول الله

---

١٠٦ - الجزاء من جنس العمل جـ٢ ص١٩٠ □ ١٩١ والبداية والنهاية جـ٢ ص١٦٨ □ ١٧٠.

١٠٧ - الجزاء من جنس العمل جـ٢ ص١٩٢ .

تعالى (إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذرورهم) فجمع في هذه الكلمات كل ما يحتاج إليه في هذا الحال . (١٠٨).

٩- ورأي والد في ﴿ شُبرا ﴾ أن سلوك ولده غير حسن وأن سيره معوج ، فحاول تقويمه ، ولكن عبثا كان يريد ، فلم ير من وسيلة يتخلص بها منه سوى طرده من منزله ، وحرم عليه العودة إليه ، ولا شك أن هذا الوالد ، كان يرمي بذلك إلى ابنه سيري نفسه وحيدا طريدا ، غير قادرا على كسب معاشه ، فتضطره الأحوال إلى أن يبتعد عن طريق أهواء النفس الأمارة بالسوء ، فيعدل عن طريقة المعوج ، ويصلح نفسه ، ويعود إلى والده تائبا مسترحما راجيا أن يغفر له ما تقدم من ذنبه ، وأن يغفر عن سيرته الأولي ، التي كفر عنها بالاستقامة والصلاح ولا شك أن الأب في هذه الحال ، كان يقبل هذا المكفر عن سيئاته بين أحضانه ، ويزيده عناية ومحبة ، لأنه أصلح عضوا فاسدا في أسرته ، وفي المجتمع ، بل لأنه خلق رجلا صالحا ، وأمات رجلا فاسدا ، ولكن ذلك الابن العاق ، لم يقوم ما اعوج من خلقه ولم يصلح سير نفسه ، بل تحركت فيه الروح الشيطانية الوحشية ، وعد طرد أبيه له أهانه كبرى ، وجناية لا تغتفر ، وأنها ماسة بشرفه ، الذي بذله رخيصا في سبيل الضلال والمفاسد ، فعول على أن ينتقم ، تعذر على هذا الحمق الذهاب إلى منزل أبيه لأنه كان قد غضب عليه ، فخاف إن قابلة ينفذ فيه خطة انتقامه ، فلم ير وسيلة لتحقيق غرضه الفظيع المستنكر ، إلا أن يتربص لوالده حتى يحضر إلى المكان الذي تعود الجلوس فيه عند خروجه من المنزل ، لاستنشاق الهواء ، ومجالسة الأصدقاء ، فما وقع نظره عليه حتى طعنه خلسة بمدية طعنة قاتلة ، ألقته على الأرض صريعا يتخبط في دمه . (١٠٩)

١٠- ومن تلك الأخبار التي تروى عن أهل العقوق :- يحكي أن أحد التجار الأغنياء لما كبر سنه ، وضعفت قوته ، تخلى عما لديه من مال لأولاده ، بعد أن تعهدوا له أن يقوموا بأموره كافة ، فوفوا له حينا ، ثم طفقوا يهملونه كرها ، ويلبسونه كرها ، فلما رأى ذلك من أولئك العاقين ، عضن بنان الندم على ما فعله ، واستمر يتجرع الغصص منهم ، إلى أن أتاه ذات يوم بعض أصحابه القدماء بدين عظيم ، كان قد يئس من الحصول عليه ، وقطع الرجاء منه ، فأحضر صندوقا متينا وأودعه إياه ، فحينما رأى

---

١٠٨ - موارد الظمآن لدروس الزمان جـ٣ ص٤٥٧ □ ٤٥٨

١٠٩ - عقوق الوالدين ص٦٩ □ ٧٠ .

الأولاد أن أباهم ذو مال ، أخذوا يحترمونه ، ويراعون خاطره كي يتخلى لهم عما بقي لديه ، ولكنه قد اتعظ بما جرى له من قبل ، فلم يعطيهم شيئا ، ثم عند وفاته أسرعوا إلى الصندوق وفتحوه ، بقصد أن يغنموا ما فيه ، فإذا هو مملوء حجارة ، فوقها ورقة مكتوبة فيها ﴿ إن الله قادر على أن يحول الذهب حجارة للبنين الذين يعقون والدهم ﴾ وذلك أن الأب لما رأى سوء فعلهم ، ويتقن عقوقهم ، تصدق سرا بذلك المال على بيت لتربية اليتامى ومعالجة الفقراء ، وملأ الصندوق حجارة ، وكتب الورقة توبيخا لأولاده العاقين . (١١٠)

١١- كما تدين تدان :- واستمع إلى تلك القصة التي يروى أحداثها أحد البقالين في قريتنا □ فرنوى □ يقول : إن محل البقالة الذي أعمل فيه يفتح بابه في وجه باب أحد الجيران وكان لذلك الجار ابن عاق كثيرا ما يحدث بينه وبين ابنه شجار وشحناء وفي يوم خرج الوالد مغضبا وخرج خلفه ابنه العاق ثم قام الولد بضرب أبيه على خده فقال الوالد في حزن شديد لم ذلك يا بني ، ثم اغرورقت عيناه بدموع ثم ولى ذاهبا : يقول البقال ، ومرت الليالي والأيام وتزوج ذلك الابن العاق وأنجب ابنا وكبر الابن وحدث الشجار بينه وبين أبيه العاق الذي ضرب والده قبل ذلك ؛ وخرج ذلك الرجل وفي نفس المكان قام ابنه فلطم أبيه على خده ، والجزاء من جنس العمل

ولقد جاء ذم العقوق وأهل على ألسنة الشعراء ومن أقوالهم في ذلك :-

لأمك حق لو علمت كثير ... كثير يا هذا لديه يسير

فكم ليلة باتت بثقلك تشتكي ... لها من جواها أنة وزفير (١١١))

وفي الوضع لو تدري عليها مشقة ... فمن غصص منها الفؤاد يطير

وكم غسلت عنك الأذى بيمينها ... وحجرها إلا لديك سرير

وتفديك مما تشتكيه بنفسها ... ومن ثديها شرب لديك نمير (١١٢)

وكـــم مرة جـــاعت وأعطتك ... حنانا وإشفاقــا وأنت صغير

فآها لذي عقل ويتبع الهوى فدونك ... وآها لأعمى القلب وهو بصير

فــدونـــك فارغب في عـــميم ... فأنت لما تدعوا غليه فقيرا . (١١٣)

---

١١٠ - عقوق الوالدين ص٧١ □ ٧٢ .

١١١ - الجوي : الحرقة من شدة الحب ، أنة صوت البكاء . وزفير

١١٢ - نمير : العذاب الزلال .

وقال أخر ممن ذاق ألم العقوق:-

يود الردى لي من سفاهة رأية ولو مت بانت للعداوة مقاتلة
إذا ما رآني مقبلا غض طرفه كأن شعاع الشمس دوني يقابله(١١٤)

وقال آخر :-

غدوتك مولود وعلتك يافعا تعل بما أجبني عليك وتنهل
إذا ليلة ضاقتك بالقسم لم أبت لسقمك إلا ساهرا أتمهل
كأني أنا المطروق دونك بالذي طرقت به دوني فعيناي تهمل
تخاف الردى نفسي عليك وإنها لتعلم أن الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التي إليها مدى ما كنت فيك أو مل
جعلت جزائي غلظة وفظاظة كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتك إذ لم ترع حق أبوتي فعلت كما الجار المجاور يفعل
فأوليتني حق الجوار ولم تكن علي بمالي دون مالك تبخل. (١١٥)

وهذا والد منازل يدعو عليه فيقول:-

يا من إليه أتي الحجاج قد قطعوا عرض المهامة من قرب ومن بعد
إني أتيتك يا من لا يخيب من يدعو مبتهلا بالواحد الصمد
هذا منازل لا يرتد من عققي فخذ بحقي يا رحمن من ولدي
وشل منه بحول منك جانبه يا من تقدس لم يولد ولم يلد . (١١٦)

أيها المضيع : لأكد الحقوق والمتعاض من بر الوالدين العقوق والناسي لما يجب عليه ، الغافل عما بين يديه ، بر الوالدين عليك دين وأنت تتعاضاه باتباع الشين تطلب الجنة بزعمك ، وهي تحت أقدام أمك حملتك في بطنها تسعة أشهر كأنها تسع حجج ، وكابدت عند الوضع ما يذيب المهج ، وأرضعتك من ثديها لبنا وأطارت لأجلك وسنا ، وغسلت بيمينها عنك الأذى ، وأثرتك إحسانا ورافد ، فإن أصابك مرض أو شكاية ، أظهرت من الأسف فوق النهاية ، وأطالت الحزن والنحيب ، وبذلت ما لها للطبيب ولو

---

١١٣ - **الكبائر ص٣٧ .**

١١٤ - بهجة المجالس وأنس المجالس - (١ / ١٦١) الآداب الشرعية - (٢ / ٦٤)

١١٥ - **موارد الظمآن دروس الزمان جـ٣ ص٤٥٨ / ٤٥٩.**

١١٦ - المصدر السابق جـ٣ ص٤٥٤ و . التوابين - (١ / ٢٣٩)

خيرت بين حياتك وموتها ، لطلبت حياتك بأعلى صوتها هذا وكم عاملتها بسوء الخلق مرارا فدعت لك بالتوفيق سرا وجهارا ، فلما احتاجت عند الكبر إليك ، جعلتها من أهون الأشياء ، عليك ، فشبعت وهي جائعة ، ورويت وهي قانعة وقدمت عليها أهلك وأولادك بالإحسان وقابلت أياديها بالنسيان ، وصعب لديك أمرها وهو يسير وطال عليك عمرها وهو قصير ، هجرتها وما لها سواك نصير ، هذا ومولاك قد نهاك عن التأفف ، وعاتبك في حقها بعتاب لطيف ، ستعاقب في دنياك بعقوق البنين ، وفي أخراك بالبعد من رب العالمين ، ويناديك بلسان التوبيخ والتهديد (ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد) (١١٧)

١١٧ - الكبائر ص٣٦ / ٣٧ .

الفهرس

المقدمة.....٢

الفصل الأول: معنى بر الوالدين وفضل برهما.....٥

الفصل الثاني : الآداب التي تراعي مع الوالدين.....١٩

الفصل الثالث : حرص الأنبياء عليهم الصلاة و ازكى السلام على بر الوالدين....٢١

١- إبراهيم عليه الصلاة والسلام ودعوته لأبيه ٢٢

٢- إسماعيل عليه السلام ٢٢

٣-نبي الله عيسي عليه السلام ٢٤

الفصل الرابع حرص السلف من الصحابة والتابعين على البر بآبائهم وأمهاتهم....٢٥

حرص عبد الله بن عمر ☐ رضي الله عنهما ☐ .

.....٢٥

حرص أبي هريرة ﷺ على بر أمه ☐ رضي الله عنهما ☐

.....٢٦

حرص عثمان بن عفان وحارثه بن النعمان ☐ رضي الله عنهما ☐

.....٢٧

حرص حجر بن عدي بن لأدبر (رضي الله عنه) ٢٧

أسماء بنت أبي بكر □ رضي الله عنهما □
.....٢٧
حرص أسامة بن زيد ﷺ ٢٨
حرص أحد التابعين.....٢٨
حرص زين العابدين أبو الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ٢٩
حرص محمد بن سيرين – رحمه الله – ٢٩
محمد بن المنكدر □ رحمه الله □ .
.....٢٩
ابن عون المزني □ رحمه الله □ .
.....٢٩
حرص ابن عمر بن ذر □ رحمه الله □
.....٣٠
. حرص أبي حنيفة □ رحمه الله □ .
.....٣٠
حرص إياس بن معاوية □ رحمه الله □
.....٣٠
حرص صالح العباسي □ رحمه الله □ .
.....٣٠

حرص طلق بن حبيب □ رحمه الله □ .

.....٣٠

حرص بندر: محمد بن بشار بن عثمان الإمام الحافظ رواية الإسلام ٣١

حرص أويس القرني □ رحمه الله □ .

.....٣١

بر أعرابي بأمه ٣١

حرص الفضل بن يحيى البرمكي ٣١

بر رجل بأبيه ٣٢

بر رجل من المتعبدين.....٣٢

مسعر بن كدام بن ظهير □ رحمه الله □

.....٣٣

حرص ظبيان بن علي الثوري - رحمه الله □

.....٣٣

حرص الإمام الذهبي □ رحمه الله □ ..

.....٣٣

أعق الناس وأبرهم ٣٤

حرص رجل من التابعين ٣٤

حرص رجل من التابعين □ رحمه الله □ .

.....٣٥

الفصل الرابع : التحذير من العقوق ومظاهره ٣٦

تحذير السلف من عقوق العقوق ٣٩

مظاهر العقوق ٤٠

الفصل الخامس تفريط الخلف في حقوق الوالدين وعقوقهم ٤٤

الفهرس ٥١

قريبا

الإصدار الثامن

من

سلسلة حرص السلف و تفريط الخلف

حرص السلف

على تقوية روابط الأخوة والحب في الله

و

تفريط الخلف